

## المهم هو شيء واحد

إلى أي مدى وأي عمق أدركنا أسباب الخذلان، رغم تفوقنا على العدو مراراً وأضعافاً، ورغم كذا، وكذا؟ وإلى أي مدى وإلى أي عمق، وصدق، وإخلاص، وجراءة خلقية وشجاعة أدبية وبطولة حقّة نريد إزالة هذه الأسباب؟

وهل انتقل حديثنا من طور إزالة آثار العدوان إلى طور إزالة أسباب الخذلان؟

وهل بدأنا نفكر بحق أن البكاء والشكوى على المسرح العالمي، والتغني بكلمة العدوان وإزالة آثار العدوان، والحديث عن جوانب العدوان، ومخلفات العدوان، وسائر فنونه ونواحيه وضروبه وأقسامه وأنواعه وألوانه لا يجدي نفعاً ولا يغير قيد شعرة في وضعنا الراهن، بل إنه لا يزيدنا إلا مرضاً على مرض، ووهناً على وهن، وإنما المهم هو التفكير في إزالة أسباب العدوان قبل إزالة آثاره، والتركيز عليها أكثر من التركيز على نتائجه التي تسبقها المقدمات والأسباب، "سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا" [الأحزاب: ٦٢]، "وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا" [فاطر: ٤٣].

(محمد الحسني رحمه الله)

## محتويات العدد

- ١ المهم هو شيء واحد  
الافتتاحية:
- ٣ لا بد من قيادة للبشرية جديدة  
درس من السنة:
- ٦ مبادئ الثبات والنجاة: التقوى والطاعة والسنة  
كلمة الرائد:
- ٧ الإنسان واللسان ورمضان  
التوجيه الإسلامي:
- ٨ الفضائل ومآلها من تأثير وقوة  
شهر رمضان دورة التزكية والتربية السنوية
- ٩ شهر الصيام كله خير  
أضواء على الطريق:
- ١١ الاختبار المتكرر والاختبار المصيري  
منارات العلم والدعوة:
- ١٢ ندوة العلماء: دعوتها ورسالتها (٢)  
الشخصيات الإسلامية:
- كيف تعلم العلامة السيد أبو الحسن  
الندوي رحمه الله العربية؟ (٤/الآخرة)
- ١٩ الدكتور نجات الله الصديقي: اقتصادي إسلامي  
إصلاح المجتمع:
- ٢١ إصلاح ذات البين  
واحة الأدب:
- ٢٤ الذوق الرفيع  
خاطرة:
- ٢٥ الأصدقاء الأعداء  
من روائع التاريخ:
- ٢٦ من أروع ما قرأت اليوم  
أخبار وتعليقات:
- ٢٨ الهند بين صراع السياسات وتصاعد التوترات  
الأقلام الواعدة:
- ٣٠ أدب المعلم بين الأمس واليوم  
عالم الكتب:
- ٣١ ساعة مع عالم الكتب  
براعم الإيمان:
- ٣٤ حين ينزل القرآن في القلب  
النور والديجور
- ٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

# الرائد

لکناؤ

AL-RA-ID

إسلامية نصف شهرية أنشأها فقيد الدعوة الإسلامية  
الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رحمه الله  
عام ١٩٥٩م، تصدر عن مؤسسة الصحافة والنشر  
لندوة العلماء، لکناؤ (الهند)

السنة: ٦٧ الأعداد: ١٥-١٦-١٧  
١٢-٢٧/شعبان المعظم ١١/رمضان ١٤٤٧هـ

|                    |                             |
|--------------------|-----------------------------|
| الرئيس العام       | بلال عبد الحي الحسني الندوي |
| نائب الرئيس العام  | سعيد الأعظمي الندوي         |
| رئيس التحرير       | الدكتور محمد وثيق الندوي    |
| مدير التحرير       | خليل أحمد الحسني الندوي     |
| مسؤول إدارة الرائد | محمد عثمان خان الندوي       |

## الهيئة الاستشارية

محمد نعمان الدين الندوي  
محمد سلمان نسيم الندوي  
محمد خالد الباندوي الندوي

## الإشتراكات السنوية

في الخارج بالبريد الجوي ٧٥ دولاراً أمريكياً  
في الهند بالبريد المسجل ٧٠٠ روبية وبالبريد العادي ٣٠٠ روبية

## المراسلات

إدارة الرائد - تيفور مارك، ص ب ٩٣  
ندوة العلماء، لکناؤ (الهند)

AL- RAID

Tagore Marg, P. Box. No. 93, Nadwatul Ulama  
Lucknow. 226007 U.P (India)

E-mail : info@alraid.in Web : www.alraid.in

AL-RAID, A/C NO. 10863759813

IFSC CODE: SBIN0000125

SWIFT CODE: SBININBB157

STATE BANK OF INDIA,  
LUCKNOW MAIN BRANCH (INDIA)

قام بالطبع والنشر محمد طه أظهر

في نيو استندرد بک برنتنک ایند باندنک بريس، لکناؤ

Printed and Published by Mohammad Taha Athar on behalf of  
Majlis Sahafat wa Nashriyat of Nadwatul Ulama at New Standard  
Book Printing and Binding Press, Basmandi, Lucknow, U.P. (INDIA)

Editor: Mohd Waseeqe Nadwi

# للهم من قيامة للبشرية جميمة

د. محمد وثيق الندوي

إن العالم الإنساني لم يعرف أبشع ولا أوقح، ولا أقذر ولا أفظع من الجرائم التي كشفتها "ملفات جيفري إيبستين"، إنها فضائح حيوانية شيطانية مقرزة تدعو للقرف والتقيؤ لقيحها وبشاعتها، كاغتصاب أطفال، وقطع أرجلهم بالسيف وهم أحياء، واغتصاب قاصرات، ثم شق بطونهن، وأكل لحوم البشر، لقد كشفت وثائق إيبستين عن الوجه القبيح الكالح للحضارة الغربية التي فاق قادتُها ودعائُها في قذارتهم وبشاعتهم ما اقترفه الإنسان من يوم أن ولد، والتي تدعي قيادة الإنسان في هذا العصر عصر التحضر؛ فإذا بها تقوده إلى الانحلال والتفسخ، والخلاعة والمجون، والاستغلال الجنسي، والابتزاز الاقتصادي، والاعتداء والإرهاب، وإلى الجحيم...! فقد جرّدت الأخلاق عن معناها، وبلغت من الجرائم أقصاها، حتى غدت الرذائل، فضائل تُسوّق، والانحلال معياراً يُروج، فكأن الإنسان أصبح رقمًا في سوق الخسة والدناءة، والبشاعة والرذالة، تُدار إرادته بالغرائز، ويُصاد ضميره بالشهوات، وباكتشاف وثائق إيبستين - والأسرار الخفية أدهى وأمرُّظهر جليًا أن نخب الغرب، وقادة التحضر، والدعاة إلى صيانة حقوق الإنسان، ورعاية الأطفال والنساء، أنهم حظيرة بهائم، ليست فيها مروة، ولا قيم، ولا أخلاق، ولا حياء، مع أنهم يدعون أنهم ملاجئ سلامة ورفاهية.

وإن "ملفات إيبستين" تثبت أن ما ارتكبه نخب الغرب وقادته وساسته وعلمائهم في جزيرة إيبستين "نفس ما خُطط له في بروتوكولات حكماء صهيون، وجيفري إيبستين الأمريكي اليهودي المجرم المدام بالتجارة في البشر لأغراض جنسية، هو صنعة الصهيونية العالمية، فلو قارئًا ما كشفته تسريبات إيبستين لوجدناه صورة طبق الأصل من تعاليم العهد القديم، والتلمود، فقد رسمت البروتوكولات لليهود الطريقة التي يمزقون بها الأوطان، والقضاء على الأديان، عن طريق نشر المذاهب المختلفة، كالشيوعية والرأسمالية والإباحية والإلحاد، ودفع الناس للشهوات والانحلال، والبعد عن كل القيم الإنسانية، مستغلين ما في النفس البشرية من الضعف تجاه المال والنساء والمناصب وغير ذلك من الوسائل التي تجعل من

الشعوب الأخرى أداة في يد اليهود، ينفذون بسببها ما يطلب منهم دون أن يشعروا أو بإرادتهم، وقد نفذوا طريقتهم القذرة بإسقاط الشخصيات المؤثرة في العالم بالجنس والمال للاستيلاء على العالم.

وللصهاينة خطة خطيرة هدفها الاستيلاء على العالم أجمع ليحكمه ملك من نسل داود، يُعيد الملك إلى بني إسرائيل، ويخضع الشعوب كلها لليهود، ولما كان اليهود غير قادرين على الاستيلاء على العالم واستعباده ما دام هناك دين وأخلاق، فقد كان من أول أعمال الصهاينة المجرمين القضاء على الدين والأخلاق عند شعوب العالم، ومن أجل ذلك يَسْعَوْنَ - كما كتب صاحب كتاب "حقيقة اليهود" نقلًا عن كتاب "الخطر اليهودي" أو "بروتوكولات حكماء صهيون" لمحمد خليفة التونسي - إلى:

١. "إفساد الشعوب وتحطيم أخلاقهم بسلاح المنكرات والفواحش من خمر، وربا، وزنى، وكذب، وغش، وخديعة، وغدر، وخيانة... الخ.

٢. إشعال الفتن والخلافات والاضطرابات في كل دول

العالم عن طريق الجمعيات السرية والهيئات السياسية والدينية والفنية والرياضية، والمحافل الماسونية، والأندية الروتارية، وخلق المذاهب المتناقضة في الشعب الواحد...؟ هذا كله مع إبقاء الأمة اليهودية متماسكة، بعيدة عن التأثير بهذا العبث المدمر...!

٣. إشعال نار الفتنة بين الحكومات وشعوبها، عن طريق إغراء الحكومات باضطهاد الشعوب، وإغراء الشعوب بالتمرد على الحكومات، ومحاولة إبقاء كل من قوة الحكومة وقوة الشعب في عداوة دائمة.

٤. إغراء الملوك والحكام والرؤساء والوزراء بالاستعلاء على شعوبهم والانغماس بالفساد والعهر والريذيلة عن طريق النساء، والخمر، والقمار، والرشاوي، والمناصب، والمؤامرات، والفتن.

وتفضح الوثائق - كما كتب الدكتور أسامة العدوي- "شبكة الابتزاز العالمية التي أحكمت قبضتها على نخب غربية طالما تباغت بالحريات، وتزيّنت بالشعارات، فإذا هي تُدار بالشنار، وتقع في مستنقع من العار، وقد مكثت فينا دهرًا تخطب عن الكرامة وتحثنا على الشهامة، بينما هي أسيرة نزواتها، سجينه جورها، تُدار في غرف مظلمة، وتُدبر في كواليس معتمة، ثم تأتي

الحقيقة التي يضيق بها صدورهم: أن المسلمين - رغم ما نالهم من تشويه وتطويق - ما زالوا يحملون بقايا البوصلة الأخلاقية في عالم تائه؛ ليس ادعاءً عصمة، بل شهادة بقاء، هم التذكير الأخير بأن للإنسان معنى يتجاوز اللذة، وبأن الحرية مسؤولية، وبأن الحضارة لا تُقاس بارتفاع الأبراج، بل بصلابة القيم والمبادئ والأخلاق".

وقد أشار إلى ذلك رئيس وزراء كندا في أهم منتدى للنخب الغربية: "إنه لم يعد بالإمكان مواصلة العيش في هذه الكذبة، وإن النظام العالمي الذي كان قائمًا بقيادة الولايات المتحدة منذ سقوط الاتحاد السوفييتي، قد انتهى".

فكان "المتحضرين" و"المتنورين" أكبر خطر على الحياة الإنسانية، وإن الذين يقودون الحضارة، ويحملون لواء العلم والتكنولوجيا المتطورة، ويملكون الأموال والثروات، ويستولون على الحكم، هم الذين يعيشون في الأرض فسادًا، ويدمرون ما يبنى على وجه الأرض، ويكتشفون وسائل جديدة ومجالات جديدة للإفساد والتخريب، ونشر الفحشاء والمنكرات.

كل من يتابع ما يجري ويقع في العالم يجد أنه نتيجة سوء تصرف أدعياء العلم والحضارة، والقيادة والسلطة، ويزداد بؤس الإنسان وشقاؤه، وتتصاعد مشاكله وتتفاقم، وأما المنظمات والمؤسسات التي أتت إلى حيز الوجود لإنقاذ الإنسان وإسعاده، عاجزة عن تأدية مسئولياتها لأنها خاضعة لسيطرة الأقوياء والمستبدين في العالم الذين يفرضون عليها إرادتهم ورغباتهم بالقوة، وغارقون في مستنقع القذارة والبشاعة والمجون واليهيمية والوحشية، ويمارسون ما تقشعر من هوله الجلود، ويشيب له الولدان، ويتدى له الجبين...!

مات الضمير، وتبلد الحس، وارتفعت المروءة، وغاب الحياء، "فإذا لم تستحي فاصنع ما شئت"، لقد فقد الإنسان بجرأ الحضارة الغربية، الشعور القلبي، والبصيرة، فهو إنسان في ظاهره، في ملبسه، ومسكنه، ونشأته، لكنه وحشي في ميوله، ووحشي في غرائزه، ووحشي في طبيعته.

إن الحضارة الغربية تعلن إفلاسها، بإهدارها للقيم والخصائص الإنسانية، والمقومات الفردية، بسبب رفضها أن يكون للدين هذه الاختصاصات وهذا السلطان، وذلك باتخاذ مناهج للحياة غير منهجه، وبارتداد أوروبا إلى المدنية الرومانية قامت الحضارة الغربية على أسس مادية خاوية من الروح والإيمان، يقول الفيلسوف البريطاني برتراند راسل: "انتهت سيادة الرجل الأبيض لأنه انتهى من الداخل،



وفُرج من العقيدة ومن الروح ومن الأخلاق على الرغم من تقدّمه العلمي وإنتاجه المادي". (المستقبل لهذا الدين)

وكتب "أسوالد شبنغلر" أن الجنس البشري مقبل على الفناء في وقت قريب، وأن تدهور الحضارة الغربية سيجر معه حتماً تدهور الحضارة الإنسانية ما لم يشهد العالم ولادة حضارة جديدة (تدهور الحضارة الغربية).

وقد وصف الكاتب الروماني "كونستانتان جيوروجيو" الحضارة الغربية المعاصرة بأنها "الحضارة التي ولغ فيها الإنسان في الدماء، حتى غدا شيطاناً مريداً، له وجه إنسان، ولكنه ليس إنساناً، إنه آلة، إنه الشيطان، إنه يشبه الإنسان بكليته باستثناء الروح، لقد ولغ الآخرون جميعاً في الدم، وهم الآن كالغفاريت، إنهم ليسوا بشراً، لم يبق بين هؤلاء رجل واحد يمكن أن يكون إنساناً، إنها حضارة السجن الذي يقف فيه الإنسان على حدود الحياة والموت، تحيطه جدران صماء لا نهاية لها، وتغيب عنه معالم السماء والأفق البعيد، وحيث يضيع الإنسان، فلا يعرف له موضع قدم، ولا يعرف له مصيراً، ويلتبس عليه الفهم، وتختفي معالم الأشياء، لأن صلته بالسماء قد انقطعت، وتلقيه عن الله قد أوقف، وسدت عليه كل منافذ الرؤية إلى فوق، اسمعوا شكواهم، وأنصتوا إلى عذابه وهو في الغربية" (تهافت العلمانية).

ويقول سيد قطب: "لا بد من قيادة للبشرية جديدة، إن قيادة الرجل الغربي للبشرية قد أوشكت على الزوال... لا لأن الحضارة الغربية قد أفلست مادياً أو ضعفت من ناحية القوة الاقتصادية والعسكرية، ولكن لأن النظام الغربي قد انتهى دوره، لأنه لم يعد يملك رصيذاً من "القيم" يسمح له بالقيادة. لا بد من قيادة تملك إبقاء وتنمية الحضارة المادية التي وصلت إليها البشرية بقيم جديدة كاملة - بالقياس إلى ما عرفته البشرية - وبمنهج أصيل وإيجابي وواقعي في الوقت ذاته. والإسلام - وحده - هو الذي يملك تلك القيم وهذا المنهج.

لقد أدت النهضة العلمية دورها، هذا الدور الذي بدأت مطالعه مع عصر النهضة في القرن السادس عشر الميلادي، ووصلت إلى ذروتها خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر... ولم تعد تملك رصيذاً جديداً. كذلك أدت "الوطنية" و"القومية" التي برزت في تلك الفترة، والتجمعات الإقليمية عامة دورها خلال هذه القرون....

ولم تعد تملك هي الأخرى رصيذاً جديداً. ثم فشلت الأنظمة الفردية والأنظمة الجماعية في نهاية المطاف، ولقد جاء دور "الإسلام" ودور "الأمة" في أشد الساعات حرجاً وحيرة واضطراباً... جاء دور الإسلام الذي لا يتكرر للإبداع المادي في الأرض، لأنه يعده من وظيفة الإنسان الأولى منذ أن عهد الله إليه بالخلافة في الأرض، ويعتبره - تحت شروط خاصة - عبادة الله، وتحقيقاً لغاية الوجود الإنساني. فالإسلام هو الذي يستطيع بنظامه المتكامل والمتوازن، وقدرته على معالجة كل مشاكل الوجود الروحي والمادي، أن يقدم الحل للمشاكل المعاصرة الناشئة بسبب الحضارة الغربية المجردة عن الدين والقيم والأخلاق، وينقذ الإنسان مما يعانيه اليوم دون أن يتخلى عن الانتصارات التكنولوجية التي أحرزها، بل يحتضنها وينميها وفق قيمه الأخلاقية الروحية التي تضمن استمرارية الحضارة وسلامة الإنسان في أعماقه، وفي مجتمعه وفي عالمه وكونه، فالإسلام هو البديل، والإسلام هو الحل، وهو دين البقاء والسعادة الدائمة، وأنه هو الدين الخالد الصالح للقيادة الرشيدة!

❖ ❖ ❖





## مبادئ الشبكات والنجاة: التقوى والطاعة والسنة

عبد الرشيد الندوي

لأنها ميزان الأعمال كلها. وقوله «والسمع والطاعة» أي لولاة الأمر في المعروف، لما في ذلك من انتظام أمر الدين والدنيا، وسد باب الفوضى والاختلاف، وقوله «وإن كان عبداً حبشياً» المراد به نفي الاعتبار بالنسب واللون والمنصب، وإثبات أن الطاعة إنما تعلق بالولاية لا بالشخص. وقوله «فإنه من يعيش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً» إخبار بوقوع التفرق في الآراء والمناهج والأهواء، وأنه اختلاف متنوع متشعب، لا يقتصر على مسألة دون مسألة، ولا زمان دون زمان.

وقوله «فعليكم بسنتي» أي الزموا طريقتي في الاعتقاد والقول والعمل، وقوله «وسنة الخلفاء الراشدين المهديين» أي طريقتهم العملية في تنزيل السنة وحراسة الدين وسياسة الأمة بها، فجمع بين الأصل والتطبيق. وقوله «تمسكوا بها» أي الزموها لزوماً دائماً، وقوله «وعضوا عليها بالنواجذ» تصوير لشدة الثبات وعدم التفريط، كمن يمسك بشيء خوف السقوط والهلاك. وقوله «وإياكم ومحدثات الأمور» تحذير من كل ما أدخل في الدين مما ليس منه، سواء في الاعتقاد أو العبادة أو المنهج، وقوله «فإن كل بدعة ضلالة» حكم كلي، يرد كل محدث إلى ميزان الشرع، فما لم يشهد له أصل صحيح فهو مردود، وإن استحسنة الناس أو كثر فاعلوه.

فالحديث جمع أصول النجاة عند الفتن: تقوى تضبط الباطن، وطاعة تحفظ الجماعة، وسنة تهدي عند الاختلاف، وتحذير يقطع مادة الابتداء.

عن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله، كأنها موعظة مودّع، فأوصينا. قال: «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعيش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة».

**تخريج الحديث:** أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٤)، وأحمد (١٧١٤٤)، والبيهقي في «شرح السنة» (٢٠٥/١).

**شرح الحديث:** الوعظ هو التذكير المقترن بالترغيب والترهيب، وقوله «موعظة بليغة» أي بالغة الغاية في التأثير، جامعة للمعاني، واصله إلى القلوب من غير إطالة ولا تكلف، وقوله «ذرفت منها العيون» كناية عن شدة التأثير، وقوله «وجلت منها القلوب» أي خافت وانكسرت لما سمعته من الحق.

وقولهم «كأنها موعظة مودّع» يدل على فطنة الصحابة، إذ فهموا من قوة الأسلوب، وجمع الأصول، وقلة التفصيل، أنها وصية جامعة لمن يوشك أن يفارق، فطلبوا الوصية طلب من يريد الزاد الدائم لا العارض.

فقوله «أوصيكم بتقوى الله» التقوى اسم جامع لفعل المأمور وترك المحذور، وهي مراقبة الله في السر والعلن، وضبط الظاهر والباطن على أمره، فجعلها أصل الوصايا

## الإنسان واللسان ورمضان

أظن أن جميع أصحاب العلم والعقل مجمعون على أن الإنسان يُبنى على أسس سليمة من العقيدة والإيمان والعمل الصالح، ودور اللسان في هذا البناء بمثابة حجر الزاوية في المباني الشامخة والعمارات الضخمة العالية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" (رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي).

وقد نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اللسان منزلة الآليات التي يدفع بها الشر والمنكر، ذاك أن اللسان يعبر عن أسرار القلب، لذلك فإن كل كلام يكون دليلاً على ما يطنه القلب، فإن المنكر الذي يتظاهر به المرء يُعرب عن فساد ذلك النظام الذي وضعه الله سبحانه لتربية الإنسان المسلم، وتشتتته على سيرة مثالية تكون نموذجاً للآخرين، (والعياذ بالله) ذاك أن المنكر لا مبرر له في أي حال أو ظرف ولا يعرف سيره إلا الله تعالى، وذلك يعني أن المنكر معصية كبيرة، لا يجوز غض البصر عنه وتركه على ما هو عليه مع صرف النظر عن مضاره، ومعالجته بوسائل متيسرة من قوة اليد واللسان، أما إذا كانت المصالح الاجتماعية والظروف السياسية وسيطرة المفسدين في الأرض داعية إلى السكوت، فيلزم الإنكار بالقلب، وذلك آخر وأضعف وسيلة لإزالة المعاصي وإنكار المنكرات من المجتمعات البشرية.

وكذلك كلمة الحق عند سلطان جائر تتبع مع أعماق قلب المؤمن، الذي لا ييالي بما إذا أصيب بضرر كبير، أو بخسارة فادحة، لأنه يثق بأن الله تعالى هو الموفق للصواب، ويعتقد أجزم اعتقاد بأن لسانه لا ينطلق أمام الجبابة والظلمة إلا بأمر آمر ونصر ناصر، فيثاب على كلمة حق صدرت من قوة اللسان مصحوبة بقوة الإيمان "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن يستطع بلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".

ثم إن لسان المرء قد يكون عاملاً كبيراً في بناء السيرة المثالية، والانصراف عن الأخلاق المردولة، والالتزام بالسلوكيات الإيمانية التي جاء بها الإسلام، وبُعث رسولنا العظيم محمد صلى الله عليه وسلم لتحليلتها بالمكارم والفضائل، وبكل ما يرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، كما أن اللسان يكون أداة للفساد والإفساد، وللهدم والتخريب، وللشقاء وتحبيب المنكرات والسيئات إلى الناس أفراداً وجماعات.

وإن لصيانة اللسان عن السلبيات والمنكرات وتركيزه على الإيجابيات والحسنات أجرًا عظيمًا من الله تعالى، ولا سيما في شهر الله المبارك الذي أنزله الله تعالى لعباده المؤمنين، لتدريبهم على التقوى والذكر في المعاملات، والتحلي بالفضائل والآداب، عسى أن يرزقه الله تعالى لحظات سعيدة وفرصاً سانحة حانية للاتصال بالله تعالى، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه".

أليس في هذا الحديث النبوي الشريف من الصراحة بما يكفي لحفظ اللسان وصيانتها، وخاصة في الشهر الفضيل، أليس فيه ما يُنهئنا عن الكذب والزور وعن جميع سيئات القول التي تهدم الحياة والمجتمع، وتفشي الفساد والمنكر على أوسع نطاق في حياة الناس، وإنني أعتقد أن الإنسان إذا تعود على صيانة اللسان وحفظه وتدريبه على ذلك شهراً كاملاً فلا بد من أن يلتزم بذلك في جميع الشهور الآتية والأيام المقبلة، ويتذوق في المستقبل لذة نعمة حياة سعيدة تكون مغبوة لدى الناس، ولا يرضى بالحيد عنها قيد شعرة بأي ثمن باهظ.

(سعيد الأعظمي الندوي)



# الفضائل ومآلها من تأثير وقوة

العلامة السيد أبو الحسن علي الحسيني الندوي رحمه الله

إن الحياة في صراع دائم بين الشهوات الحبيبة إلى النفس، والمنافع المقررة عند العقل، وليست الشهوات هي التي تنتصر دائماً في هذه المعركة، كما يعتقد بعض الناس، فذلك سوء ظن بالطبيعة البشرية، وإنكار للواقع.

إن القوة التي تدير عجلة الحياة بسرعة، وتفيض على هذا العالم الحياة والنشاط هي الإيمان بالنفع، وذلك الإيمان هو الذي يوقظ الفلاح في يوم شات، شديد البرد، فيحرم عليه الدفء، ويبكر به إلى الحقل، وفي يوم صائف شديد الحر يهون عليه وهج الشمس، ولفح السموم، ويفصل بين التاجر وأهله، ويتوجه به إلى متجره، ذلك الإيمان، هو الذي يزين للجندي الموت في ساحة القتال، وفراق الأحبة والعيال، فلا يعدل به راحة ولا ثروة ولا نعيماً، إن كل ذلك إيمان بالمنافع وحرص على الخير، وهو القطب الذي تدور حوله الحياة.

وهناك إيمان أعظم سلطاناً على النفوس، وأعمق أثراً من الإيمان الذي ضربنا له بعض الأمثال، ذلك الإيمان بمنافع أخبر بها الأنبياء والرسل، ونزل بها الوحي، ونطقت الصحف، وهي تنحصر في رضا الله وثوابه، وجزائه في الدنيا والآخرة.

لقد علم الجميع، أن الإمساك عن الطعام في بعض الأيام مفيد للصحة، وخير للمرء أن يصوم مراراً في كل عام، وقد أسرف الناس في الأكل والشرب، وأنخموا بأنواع من الطعام والشراب، فأصيبوا بأمراض جسدية وخلقية، كل ذلك معروف ومشاهد، وآمن الناس بفوائد الصوم الطبية، وآمنوا بأنه ضرورة صحية، وآمنوا كذلك بفوائد الصوم الاقتصادية.

ولكن إذا سأل سائل ما عدد الصائمين في هذه السنة لفوائد طبية، ومصالح اقتصادية، وما عدد الأيام التي صاموها طمعاً في الاعتدال في الصحة أو الاقتصاد في المعيشة؟ كان الجواب المقرر، أنه عدد ضئيل جداً، ضئيل حتى في الشتاء مع أن الصوم فيه سهل هيّن، ورغم أن الصوم الطبي، أو الاقتصادي أسهل بكثير من الصوم الشرعي.

ثم ننظر في عدد الصائمين الذين يصومون، لأنهم يعتقدون أن الصوم فريضة دينية، قد وعد الله عليه بثوابه ورضاه، وتكفل بجزائه، فنرى أن هذا العدد - مهما طغت المادية، وضعف الدافع الديني - عدد ضخم لا يقل عن ملايين، وأن هؤلاء الملايين من النفوس لا يمنعهما الحر الشديد في الأقاليم الحارة من أن يصوموا في النهار، ويقوموا في الليل، لأن الإيمان بالمنافع الدينية التي أخبر بها الأنبياء، عند أهل الإيمان أقوى من الإيمان بالمنافع الطبية التي أخبر بها الأطباء، ومن الإيمان بالمنافع الاقتصادية التي لهج بها الاقتصاديون.

ذلك لأن المؤمنين سمعوا في الصوم، ما هوّن عليهم متاعب الصوم، وشجعهم على احتمال الحر والجوع والعطش، فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "كل عمل ابن آدم يضاعف، الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: "إلا الصوم، فإنه لي، وأنا أجزي به، يدع شهوته وطعامه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلاف فيه أطيب عند الله من ريح المسك" وروي سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "في الجنة باب يدعى الريان، يدعى له الصائمون، فمن كان من الصائمين دخله، ومن دخله لم يظلم أبداً" وعن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: "من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه". (الأركان الأربعة)



# شهر رمضان دورة التزكية والتربية السنوية

الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي

يرفعان معنوية الإنسان، ويرفعان مستواه في الرجولة والقوة والجلادة في الوقت الذي يجد فيه الإنسان نفسه أحوج إلى التحلي بهما، لأنها خصائص لا يمكن لأي مجتمع ولا شعب أن يذب عن حوزته، ويدافع عن حماه بغير أن تتحلى نفسه بهذه الخصائص.

ويدلنا تاريخ الإنسان وتاريخ المسلمين وتاريخ العرب كذلك على أن الأفراد والمجموعات البشرية ما دامت متمسكة بالاستعداد والرضا لتحمل المشاق، وما دامت متدربة على احتمال الصعوبات، دامت قوية صامدة وإن كانت في قلة، وكان عددها في كثرة، وعلى ذلك سلك الصحابة رضي الله عنهم وأسلافنا الكرماء، وذلك لا يحمل لنا نفعاً دينياً فقط، بل إنما يحمل نفعاً دنيوياً ومادياً كبيراً أيضاً، وأراها سنة الله خالق الكون لهذا الكون ولا تجد لسنة الله تبديلاً. وأرى أن هذا الشهر المبارك يحمل أيضاً إشارات واضحة قوية إلى هذه الناحية، فإنه يزورنا كل عام، يطلب منا أن نخلع عن أنفسنا لمدة معينة من الزمن في كل عام هذه الحياة الرفاهية التي نعيش بوجه عام، وأن نلزم على أنفسنا في هذه المدة المعينة حياة الشظف، والقسوة، والحرمان، كأننا ذلك الذهب الذي يدخل في النار ليخرج منها طيباً خالصاً يزهر ويلمع، وتكون قيمته في السوق أرفع قيمة.

أليس لنا أن نتلقى من شهر رمضان المبارك هذا الدرس المفيد، ونزكي أنفسنا من كل ناحية من نواحي الحياة؟



أظننا شهر رمضان المبارك، وهو شهر يحمل إلى أتباعه كل سنة معاني عظيمة من تهذيب النفس، وتربية الخلق الإنساني، يستطيع به الرجل أن يهتدي إلى ما يقع عليه من مسؤولية لحمل أعباء الرسالة الإنسانية القوية الرفيعة، وإيجاد مجتمع تعمّ فيه أسمى معاني الخلق والبر والإحسان.

هذا الشهر في نفس الوقت دورة التربية السنوية، والتدريب السنوي لترويض النفس على التحلي بخصائص الإنسان الفاضل النبيل، ونستطيع بها أن نستفيد في تربية خلقنا الذي زال عنه رونقه، وضاعت صلابته، وأصبحت بذلك قيمتها التاريخية الجليلة حبراً على الورق، أو ودیعة في صفحات التاريخ؛ وبلغت بنا الصفاقة والكسل إلى أننا أصبحنا ننام على العار الذي يلحق بنا مرة بعد مرة، ونصبر على الهوان الذي كان أسلافنا يرفضونه، وإن كان هذا الرفض على حساب بقائهم في الحياة، فقد قال شاعرهم:

ولست بمبتاع الحياة بذلة

ولا مرتق من خشية الموت سلماً

ولكننا نشترى الحياة ولذة العيش مهما كانت مقرونة بالذلة، والهوان، ونطلب كل سلم يمكن الصعود والارتقاء إليه خشية من الموت.

وذلك لأننا نرى إلى التعب والمشقة من ناحية أنهما مجرد عنوان للحرمان من المتعة والراحة، ومادام الأمر يكون كذلك فما حاجتنا إلى ذلك، ولماذا لا نحاول التوقي منه، إننا لا نرى إلى التعب والمشقة من ناحية أنهما

# شهر الصيام كله خير

محمد واضح رشيد الحسن الندوي

والإفطار، والسحور، والصلاة والتلاوة، ولا شك أن هذه الأمور من أسمى مظهر للعبادة، بل المنهج لسائر هذه الأعمال منهج اجتماعي، فقد جاء في الحديث الشريف: "مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا" والصلاة والتراويح دليل على أهمية الروح الاجتماعية، وكذلك الاهتمام بختم القرآن الذي يجتمع فيه المسلمون في مسجد كبير، والاهتمام بدفع الزكاة في هذا الشهر، وإعانة المظلومين، وإشراكهم في المال والطعام.

وبذلك شهر رمضان شهر تدريب على تطبيق تعاليم الإسلام كلها، من العقيدة إلى السلوك في الحياة الفردية والحياة الاجتماعية، وبذلك يتميز شهر رمضان كله بالجو الروحاني في المجتمعات الإسلامية نهراً وليلاً، ويعتبر كل يوم يوم العيد، ويوم المساعدة والمؤاساة. ثم الامتناع عما يفسد الصلوات بين الناس، فإن الصوم ليس مجرد الإمساك عن الطعام، بل فيه الإمساك عن اللسان البذيء وعن كل ما يؤدي إلى إثارة الشجاء والبغضاء، فجاء في الحديث الشريف: "إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمٍ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَسْحَبْ، فَإِنْ سَابَهُ أَحَدٌ أَوْ شَاتَمَهُ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي أَمْرُؤٌ صَائِمٌ". ومن ميزة هذا الشهر أنه مربوط بالعيد فتعمر فيه المساجد والبيوت بالصلاة والتلاوة وإسعاف الفقراء والمساكين بل تعمر مراكز البيع والشراء والطعام استعداداً للإفطار وإعداداً للفتور.

وخلاصة القول إن شهر الصيام كله خير من الحياة الدنيوية ومن الناحية الأخروية، فقد جاء في الحديث القدسي الشريف: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به".

ولذلك يوصف هذا الشهر بالشهر الفضيل، وبيتدئ هذا الشهر بشرط الإخلاص في النية: بصوم غد نويت لله تعالى من شهر رمضان، وينتهي بالشكر على هذه النعمة والإفطار.

❖ ❖ ❖

الإسلام دين كامل تغطي تعاليمه الحياة كلها: الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وهو دين اجتماعي يتجلى ذلك في سائر مظاهر حياة المسلم، وذلك من العقيدة والعبادة إلى الحياة الاجتماعية، ولا يوجد ذلك النوع من الاجتماعية في العبادة في الأديان الأخرى، فقد جاء في الحديث الشريف: "يد الله على الجماعة" (رواه البخاري) "اتبعوا السواد الأعظم، فإنه من شذ شذ في النار" وجاء في حديث آخر: "فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى".

والروح الاجتماعية أساس جوهر لتعاليم الإسلام حتى الطعام، فقد جاء في الحديث الشريف: "خير الطعام ما كثرت فيه الأيدي" وإذا استعرضت الأديان الأخرى لا تجد الاهتمام بهذه الأمور، فإن الإسلام يؤكد على هذه الأمور حتى السفر، فجاء في الحديث الشريف: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب".

أكد الإسلام على الجمع بين جوانب الحياة الدينية التي تركز الأديان الأخرى فيها على العبادة فحسب، وجوانب الحياة التي تعتبر من مقتضياتها التجارة وكسب المال والإنفاق والتعامل مع الناس والتعايش مع الجيران، سواء فيه المسلمون وغير المسلمين، والسلوك الحسن مع الوالدين، والسلوك مع الإخوة حتى السلوك مع الزوجة، وللإسلام تعاليم واضحة في سائر هذه الأمور.

ولذلك يركز أعداء الإسلام على القضاء على هذه الميزة للإسلام ويبذلون أقصى جهودهم لإحداث شقة بين صفوف المسلمين وصرفهم عن هذه الخصائص التي يتميز بها الإسلام وأولها الاجتماعية والوحدة.

إذا ألقينا نظرة على ما يتميز به شهر الصوم الذي يظهر من اسمه أنه إمساك عن الطعام، لقد وجدنا أنه خير مثال لسائر تعاليم الإسلام، وخاصة الروح الاجتماعية فيه من العقيدة والعبادة إلى السلوك والتعامل مع الناس حتى الطعام والشراب. ومعنى الصوم الإمساك عن الطعام،

# الاختبار المُنكر والاختبار المصيري

خليل أحمد الحسن الندوي

أمنيته لا تتحقق، حتى يتمنى أن يكون تاراً، ولا يكون له ذلك.

فالكيس من أدرك حقيقة هذا الاختبار المصيري، واستعد له قبل فوات الأوان؛ فهو الذي يستبشر ويبتهج حين يلقي ربه، فيبشر بمغفرة ورضوان، وجنات تجري من تحتها الأنهار، وهذا الاختبار الأخير اختبار مكشوف؛ إذ قد بين الله عز وجل في كتابه، وبين نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته، ما يرضي الله من الأعمال، وما يسخطه، فكانت الهداية واضحة، والطريق مُعبداً.

أما اختبار الدنيا المتجدد، فلا يعلم الطالب فيه ما الذي سيسأله المعلم، ولا كيف تكون الأسئلة، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأمان».

فالكيس يفرح ويفوز كما يفرح الناجح في اختبار السنة النهائية، والعاجز يندم ويتحسر كما يندم الفاشل بعد ظهور النتائج. وإذا تأملنا أحوال الطلبة وجدناهم أصنافاً شتى: منهم من يجتهد منذ بداية السنة، ويبدل قصارى جهده، فينال الهدف والغاية، ومنهم من يقصر في البداية، ثم حين يرى جد غيره واجتهادهم، يستدرك ما فاتته، ويعكف على دراسته بجد، فيدرك النجاح، ومنهم من لا يهتم لا في أول السنة ولا في وسطها، ثم يعلق آماله على التمني في نهايتها، والتمني - كما رأينا - لا يُغني ولا ينفع.

وكذلك هي الحياة، فطوبى لمن عمل، وخسر من اكتفى بالأمان.

انتهت السنة الدراسية في مدارس الهند، وأجريت الاختبارات، وظهرت النتائج؛ فكانت سبباً للسرور والبهجة في قلوب بعض الطلبة، ومصدراً للحزن والأسى في قلوب آخرين، وكما هي عادة الطلبة وطبيعة البشر، نرى الفاشلين يلومون أنفسهم، ويكثر من التحسر والندم، غير أن الزمن الذي مضى لا يعود، والخيبة لا تنقلب نجاحاً بعد ظهور النتائج.

وفي الجانب الآخر، يفرح الناجحون ويبتهجون بما حققوه من فوز ونجاح، بعد جهد وصبر، وهذا الاختبار الذي يواجهه الطلبة في مراحلهم الدراسية يتكرر مرة بعد مرة، وتتجدد فرصه، وقد يكتب للطالب الذي فشل هذا العام أن ينجح في العام القادم، فيستدرك ما فاتته، ويعوض عما قصر فيه؛ فالسنة تتكرر، والامتحان يتجدد.

غير أن هذه المشاهد كلها تذكرنا باختبار أعظم، اختبار لا يتكرر، ولا تتاح بعده فرصة للاستدراك، اختبار نتائجها إما فوز أبدي أو خسران مستمر، فهناك الألم شديد، والحزن دائم، والعذاب مستمر، ويتمنى الفاشل لو يفترق نفسه بكل ما يملك في الدنيا، ولكن هيهات؛ يقول الله عز وجل: "يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمُهُ بِبَنِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ"، ثم يأتي الرد الإلهي الحاسم: "كلاً".

ويعتني ذلك الفاشل أن يعاد إلى الدنيا ليعمل صالحاً، فيقول: "رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً إِنَّا مُوقِنُونَ"، لكن



## ندوة العلماء: دعوتها ورسالتها

فضيلة الشيخ بلال عبد الحي الحسني الندوي

نوابغ العلم ومهرة الفن:

لِمُؤَسَّسِي حركة ندوة العلماء، وللأساتذة الأعلام الذين قاموا بالتدريس في دار العلوم لندوة العلماء إِبَّانَ بواكير نشأتها، وتاريخ حافل بالمآثر العلمية، والإنتاجات الفكرية، والأعمال الدعوية، ولا شك في أنَّ أولئك المعلمين كانوا من أساطين العلم والفن، ورؤاد الفكر والدعوة، بل فيهم من نهضوا بالأمة نهوض القادة، وقادوا حركات علمية وفكرية عامرة، فتبوأوا في مجالاتهم مقام الإمامة والتوجيه.

وممن تقلدوا التدريس في دار العلوم لندوة العلماء، العلامة الشيخ عبد الشكور الفاروقي رحمه الله، والعالم الكبير الشيخ السيد أمير علي رحمه الله - الذي كان علماً مشهوداً له بالمكانة الراسخة في الأوساط العلمية، وكذلك نهض بأعباء التدريس العالم الجليل الشيخ فاروق الشرياكوتي شيخ العلامة شبلي النعماني، وقد استقدمه إلى ندوة العلماء العلامة شبلي بنفسه، لما رآه فيه من رسوخ في العلم، وبراعة في الفهم، وأصالة في المنهج.

وكان في جملة هؤلاء النوابغ جماعة من كبار الأساتذة، استقر في الأذهان أنهم يمثلون فكرة ندوة العلماء ومنهجها أصدق تمثيل، ولهم قدرة فائقة على إعداد طلاب يتزودون بهذه الفكرة السليمة الجامعة، ويمثلونها تمثيلاً تاماً، ويجمعون بين أصالة التراث، وسعة الأفق، وسلامة المنهج، وأولئك الأساتذة هم الذين حازوا الأهلية العلمية والملكة التربوية لتخريج هذا الصنف من العلماء، وصياغة النموذج الذي توخته ندوة العلماء، وعلقت به آمالها.

النموذج الأمثل لندوة العلماء:

ولما أثمرت جهود المؤسسين والأساتذة الأوائل، وتخرجت أول دفعة من ندوة العلماء،

كان المتقدم عليهم قدراً، والمتميز بينهم منزلة، العلامة السيد سليمان الندوي الذي غدا في شخصه ترجمان فكرة ندوة العلماء، وصورة ناطقة بمقاصدها، ومثالاً حياً صادقاً لما أرادته من إعداد العلماء الجامعين بين العلم، والبصيرة، والرسالة، والأصالة، والمعاصرة، إنه لقب بـ«سيد الطائفة» ولا ريب ولا مرأ في أنه إذا كان في الأسرة الندوية من تبوأ الذروة العليا، ونال شرف الإمامة والريادة، فإنما هو حضرة العلامة السيد بعينه، وقد كتب سماحة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله - فيقول: «مرة كنت أصعد درجات دار العلوم، وكان السيد ينزل من أعلاها، فالتقينا في الطريق، فأخذ بيدي وقال: يا عزيزي! إن لكل مؤسسة شخصيات مثالية، أو شخصية ممتازة تكون نموذجاً يُحتذى بها، فلا بد أن يكون لندوة العلماء أيضاً نموذج من هذا الطراز، لينتفع به طلابها.

ثم قال: قد يكون من بين هذه الشخصيات الشيخ محمد علي المونغيري، والعلامة شبلي النعماني، والشيخ حبيب الرحمن خان الشرواني، غير أن رأيي أنَّ أكثرهم اعتدالاً وتوازناً هو العلامة الشريف عبد الحي الحسني، فهو الأجدر بأن يكون الشخصية الممثلة لهذا الصرح العملي».

وقد كانت هذه الكلمة التي قالها العلامة السيد كلمة عجيبة؛ إذ هو نفسه الخليفة العلمي للعلامة شبلي النعماني، بل نستطيع أن نقول: إنه وارث أسلوبه إلى حد بعيد، بل أذهب إلى أبعد من ذلك فأقول: إن العلامة السيد سليمان الندوي قد فاق أستاذه العلامة شبلي النعماني، فإن كان العلامة شبلي إماماً في الأسلوب، وأستاذاً في اللغة والأدب والتاريخ، فإن



الباب، فقد أديت امتحاني في ندوة العلماء مرة، ولا أستطيع أن يُعاد امتحاني مرة أخرى»، فوقع كلامه في نفوسهم موقع الهيبة، وانصرفوا من فورهم.

ومن أعجب ما يُروى في هذا السياق أنّ هذين العلمين الجليلين من أبناء ندوة العلماء، قد شاء الله تعالى أن يربطهما في مرحلة لاحقة من حياتهما العلمية والروحية بالعالم الرباني الشيخ أشرف علي التهانوي الملقب بـ "حكيم الأمة" - رحمه الله، ولما تمّ هذا الاتصال، ثار في بعض المتخرجين في ندوة العلماء - ممن كانوا من خاصّة المتصلين بالسيد، ومن المقرّين بفضل، المعترفين بسعة علمه وعمق فكره - نوعٌ من الاستغراب، بل الاعتراض، فقالوا: ما بال السيد؟ ما الذي جرى له حتى قصد رجلاً صوفياً زاهداً؟ أكان علمه ناقصاً؟ أم كانت تحقيقاته قاصرة؟ أم لم تكن شخصيته العلمية جامعة مانعة.....؟

فكان جواب العلامة السيد - وهو جواب العالم الواثق، والعقل البصير - أن قال: عجباً لهؤلاء الناس! من جهة يصفونني بالحكمة والعقل، ومن جهة أخرى يعاملونني معاملة السُدج! إن كنتُ سفيهاً فأنا كذلك من قبل، وإن كنتُ قد اخترتُ الاستفادة من رجل بعينه، فهل يعني ذلك أن علمي قد نقص، أو أن بصيرتي قد خمدت؟ إنما فعلتُ ما فعلتُ عن روية وبصيرة، وعن فكر وتدبّر.

وكانت ثمرة هذا الاتصال المبارك أن رفع الله تعالى مكانة العلامة السيد رفعةً عجيبةً، وأفاض على علمه بركة وقبولاً، فانتسعت دائرته، وازدادت شخصيته شمولاً وعمقاً، ولم تمض مدة قصيرة على اتصاله بالعالم الرباني الجليل الشيخ أشرف علي التهانوي، حتى أجازته وأذن له، فدارت الألسنة، وكثرت الهمسات: كيف جاء هذا الرجل منذ زمن قريب، ثم نال الإجازة والخلافة بهذه السرعة؟

فأجاب الشيخ التهانوي - وهو جواب الحكيم العارف بطبائع النفوس -: كانت

العلامة السيد يمتاز عنه بسعة التنوع، والجامعية، ولا سيما في عمق دراسته لعلوم الشريعة، واعتقد أنّ العثور في الهند على رجل في منزلته أمرٌ صعب؛ فكم من متخصصٍ في فن واحدٍ يمكن أن يُوجد، ولكنّ ميزة العلامة السيد، وسرّ تميزه وتفرّده، هو أنّ الله تبارك وتعالى جمع له كمالات، ووهبه إحاطة بالعلوم والفنون، ولا سيما علوم الشريعة، حتى أعطاه فيها منزلة رفيعة.

وقد اشتهرت كلمة للعلامة محمد إقبال قالها في حقّ العلامة السيد، وإن كانت شخصية العلامة السيد في ذاتها كافية عن كل شهادة، ولا تُعدّ شهادة إقبال في حقه شهادة حاسمة؛ لأنّ إقبال ليس من رجال علوم الشريعة، غير أنّه رجلٌ واسع الأفق، عميق الفكر، نافذ البصيرة في دراسة الإسلام، وقد عبّر عن ذلك في شعره أصدق تعبير، فقد كتب عنه في رسالة له: «من يمكن أن يكون في الهند اليوم ذلك النابغة الذي سبّر علوم الشريعة واللغة على السواء إلا العلامة سيد سليمان الندوي؟»

والحقّ أنّ أوّل جماعةٍ تكوّنت حاملة لفكرة ندوة العلماء، أو ممثلة لرسالتها ودعوتها ومنهجها، كان على رأسها العلامة السيد سليمان الندوي، وتلك جامعته التي قلّ أن يوجد لها نظير في شخصية أخرى.

من أعلام الندوة الآخرين:

وبعد العلامة السيد سليمان الندوي، كانت للعلامة الأستاذ عبد الباري الندوي مكانة سامية، والواقع أنّه كان من أبرز الممثلين لفكرة ندوة العلماء، وقد اشتهر عنه أنّه حين عُيّن أستاذاً للفلسفة في "جامعة عثمانية" بحيدرآباد، لم تكن لديه شهادة رسمية، فلمّا أثير السؤال: كيف يُعيّن أستاذاً للفلسفة من لا يحمل شهادة؟ أجيب: «يا ترى! لقد أسلمت الفلسفة على يديه».

ومن طريف ما يُروى عنه أنّه كان يدرّس في أحد الفصول، فدخل وفدٌ من الإنجليز للتفتيش والتقييم، فقال بثقة واطمئنان: «أغلقوا

الخشب يابس، فما إن مسّتها شرارة من النار حتى اشتعلت؛ وكانت تلك الشرارة شرارة العشق الإلهي.  
سائر أبناء ندوة العلماء:

ومن أبناء ندوة العلماء الأعلام الشيخ عبد السلام الندوي رحمه الله، وهو من كبار رجالاتها، وأحد أعلامها في مجال التأليف والبحث، له مصنفات كثيرة، وجهود مشهودة، ولا سيما في مجال التاريخ، وفي خدمة الشعر والأدب، حيث خلف آثاراً ذات قيمة علمية وأدبية عالية، وقد أفنى جلّ عمره في دار المصنّفين بأعظم جراه، وبذل فيه خلاصة جهده وطاقته، حتى غدا اسمه علماً في هذا المجال.

وهؤلاء إنما هم نماذج بارزة، وإلا فالقافلة طويلة، والسلسلة ممتدة، والمجرة متلألئة بالنجوم الطوالع، فإنّ على خريجي ندوة العلماء دَيْناً علمياً وأدبياً لا بدّ من أدائه، وهو أن يقوموا بدراسة حياة أعلام ندوة العلماء، وكبار مصنّفيها، دراسة منهجية موثقة، ليعرف الجيل الجديد قدر هؤلاء الرجال ومكانتهم، وتُبعث آثارهم من جديد، وتقدّم للأمة في صورتها الجذابة اللائقة، لتظلّ منارات للهداية، ومصادر للإلهام.

عهد الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي:  
وأما الدور الثاني من أدوار ندوة العلماء، فإنّ قائد ركبته، وأمير قافلته، هو سماحة المفكر الإسلامي العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، فقد وفقه الله تعالى لأن يكون الترجمان الصادق لفكرة ندوة العلماء، وأتاح له أن ينتفع بها غاية الانتفاع؛ فتلقى فيها تعليمه، وتلمذ على كبار أساتذتها، ثم ارتحل إلى مواطن شتى، ذهب إلى دار العلوم ديوبند، وزار الشيخ أحمد علي اللاهوري ومكث عنده وقتاً يستفيد من علمه، واتصل بالعالم الرباني الكبير الشاه عبد القادر الرائيبوري اتصال بيعة واسترشاد، واتصل بحركة الشيخ محمد إلياس

الكاندهلوي الدعوية، واجتمع بالعلامة محمد إقبال، وكانت له صلات ومراسلات مع العلامة المودودي.

غير أنّ الله تعالى قد آتاه قوة الفكر، ورسوخ النظر، فكان يأخذ من كلّ موضع ما رآه صالحاً نافعاً له، من غير أن يذوب في فكر أو ينصهر في حركة حتى يصير جزءاً منها، وكان ذلك ثمرة ظاهرة لفكرة ندوة العلماء؛ إذ به وفقه الله إلى جمع المحاسن، وانتقاء الفضائل، من غير إفراط ولا تفريط، ولهذا كان المحدث الكبير الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله يسمّيه بـ: «مجموع الحسنات» كما كتب العالم الرباني الشيخ أشرف علي التهانوي - مع ما عُرِف به من شدة الاحتياط والتحفظ - في رسالة وجهها إليه، وكان عمره يومئذ قريباً من العشرين، يصفه بـ «مجمع الكمالات».

وهنا ينشأ سؤال: لم كتب العلامة التهانوي مثل هذه الكلمات العالية؟ والواضح أنّ ذلك لم يكن إلا ثمرة من ثمار فكرة ندوة العلماء.

فإنّ ما ناله سماحة العلامة الندوي من نضج فكري، وتوازن علمي، من خلال التلقي في ندوة العلماء وأساتذتها، جعله حيثما حلّ لا يذوب، بل يختار، ولا يقلد، بل ينتقي، وقد كتب هو نفسه في موضع معبراً عن ذلك: «ما حملتُ إلى عُشِّي إلا ما اخترته بقلب، وما أخذتُ إلا ما احتجتُ إليه».

وكان من شأنه أنّه إذا دخل بيئة أو خالط مدرسة، لم يأخذ منها إلا ما تدعو إليه الحاجة، فازدانت بذلك باقة فكرة ندوة العلماء، وتزيّن إكليلها، فقد أعدّ السيّد سليمان الندوي رحمه الله باقة بهيّة، ثم جاء الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي فأضاف إليها أزهاراً أخرى، حتى صارت باقة غناء، فاح شذاها في أرجاء العالم، وبلغت رائحتها الطيبة العالم العربي، والعالم الغربي، وتعمّرت بها مشام القلوب في كبريات بلاد العالم.



## كيف تعلم العلامة السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله العربية؟

الأستاذ عبد اللطيف، زاهدان

وقد تعرفوا في هذه المرحلة التي كانت مرحلة محفزة لهم بالشخصيات الأدبية الموقرة في مصر والشام وأصحاب الأقلام، لقد عرفهم الشيخ الهلالي بمجلة الأستاذ محب الدين الخطيب الأسبوعية «الفتح»، ورغبهم في الاشتراك فيها وقراءتها، وكان يكتب فيها - حيثئذ - عدد من أمراء البيان وأصحاب الفكر الإسلامي من أهل الأقلام كالأمر شكيب أرسلان وغيره، وقد أفادت هذه المجلة التي كانت تجمع بين الفكر الإسلامي السليم والأدب العربي الرصين.

يقول السيد الندوي: لقد كان يسود دارالعلوم لندوة العلماء في تلك الفترة - لإقامة الشيخ الهلالي، وإصدار مجلة «الضياء»، وبتأثير أولئك المدرسين الشباب، الذين كانوا على اتصال مباشر بالطلاب، وكانوا أقدر على تأليفهم والتأثير فيهم - جو اللغة العربية، والأدب العربي، والخطابة والإنشاء بالعربية. (في مسيرة الحياة: ١/ ١١٦)

و يصف غرفته التي تأتي إليها المجالات المختلفة باللغة العربية من كبار الكتاب «جزيرة عربية في بحر الهند».

وهذه البيئة العربية كانت نقطة انطلاق له نحو معرفة العرب ولغتهم عن كثب، وعرفوا بفضل جهود الأستاذ الهلالي أصحاب الفكر والأدب البارزين، وكانت له ولزملائه نشاطات مختلفة منها إجراء مناقشة أدبية، بل معركة أدبية عربية، كان موضوعها: «من هو أكبر رجل في العالم الإسلامي؟» (انظر: نفس المصدر: ١/ ١١٧)

جهوده المتواصلة في طلب العلم:

لم يكتف العلامة الندوي على استيعاب المناهج المقررة في المدارس، بل جعلها مرقاة للصعود إلى المعالي ومفتاحاً لفتح آفاق العلم

علي مائدة الشيخ تقي الدين الهلالي الأدبية بدأ أساس بنیان العلامة الندوي العلمي المشيد على يد الشيخ خليل اليماني رحمه الله، وهو الذي سعى دوماً في تقوية تلميذه البار الأدبية، وكان يرعى هذا الغراس الطيب، ويسقيه بحبىطة وحذر كي لا تصيبه آفات الغفلة والعجمة، فاستوى علي سوقه، واكتمل هذا البناء بعدما هبأ الله له أن يلتقى بالأستاذ تقي الدين الهلالي.

يقول العلامة الندوي: "والواقع أن العمل الذي بدأ به الشيخ خليل من نشر الطرق الصحيحة لتعليم العربية وإنشاء ذوقها وملكتها، تمّ وبلغ كماله على يد الأستاذ الهلالي، وقد استفدت منه كثيراً.

وفي غير نظام، فكنت أحضره يومياً، وأنفع بصحبته ومجالسه، ولكن قرأت عليه ديوان النابغة بنظام، وقيدت فوائده ونكته، وكان يعطف علي بصفة خاصة لأجل العلاقة بأخي الأكبر والشيخ خليل، ويمنح الفرصة الكاملة للاستفادة منه". (في مسيرة الحياة: ١/ ٩٨).

وقد صاحب أستاذه في إحدى جولاته عام ١٩٣١م واستفاد منه كثيراً في هذه الجولة التي رافقه فيها ليلاً ونهاراً، وفي هذه الرحلة كان الاتفاق على إصدار مجلة «الضياء» في مجلس من مجالس العلامة السيد سليمان الندوي، وكان الأستاذ مسعود الندوي أول رئيس تحرير لها، وانتشر صيتها، وربت جماعة من المنشئين والمحريين وأصحاب الأقلام القويم.

ويقول السيد الندوي: "وصقلت مجلة «الضياء» هذا الذوق والتمرين الكتابي، وحركته إلى الأمام، وكانت السبب الأول في سيلان القلم وتفتح القريحة واتساع الأفق". (في مسيرة الحياة: ١/ ١٠٥)



ومعرفة، فتوجه في استكمال مؤهلاته وتقوية بنيانه العلمي بجهد كامل وتخطيط مستمر حتى اشتد عوده يوماً بعد يوم.

يقول عن نفسه: لقد كنت استكملت في عام ١٩٣٤م عشرين سنة من عمري، وانقضت فترة التعلم والدراسة المنتظمة، وبدأت فترة المطالعة الذاتية والجهد الشخصي الذي لا يحد بحد وأمد. (نفس المصدر: ١ / ١١)

وهنا يلقي العلامة الندوي نظرة خاطفة على أحوال الطالب وكيفية تقدمه في مدارج العلوم ويعتقد أن الدراسة المنتظمة والكتب المقررة ليست إلا لتفتح آفاق الدراسة والمطالعة، وتهيئ للتدبر والتأمل والإفادة من جهود المتقدمين واقتطاف ثمرات العلم من حديقته الغناء، ويرى السيد الندوي: أن التخرج في المدارس والجامعات وسيلة لا غاية، وهو عبارة عن بدء السير والشروع في الرحلة الطويلة في مسار العلم الشاسع البعيد. كأنه يشير إلى مقالة الإمام أحمد رحمه الله الخالدة: «مع المحبرة إلى المقبرة» وهو بنفسه قد مضى في طريقه إلى العلم والمطالعة إلى حد بعيد، واستطاع أن يطور ذاته، ويكتشف قدراته بحيث حصل على نوع من الريادة الفكرية والمعرفية.

إسهاماته في تطوير الأدب العربي وكيفية تعلمه: إن العلامة الندوي قد قضى حياته في خدمة اللغة العربية، وهو يحمل هموم الأمة بين العرب والعجم، وحصلت له بعد التعلم والبحث والرحلات إلى الأقطار العربية تجارب وتكونت لديه آراء في مناهج تعليم هذه اللغة، وقد مهد الله له منذ نعومة أظفاره بيئة صالحة لتعلمها، وقضى له رجالاً أفضالاً في مسيرته العلمية حتى وصل إلى القمة، فتعلم العربية بمناهج مبتكرة جديدة حتى أتقنها وأصبح من معالمها البارزين، واتخذها لغة كتاباته ورسائله ورسائلته التي خاطب بها الشرق والغرب والعرب والعجم، وأبدى آراءه بها في المسائل الشائكة، وقدم بها حلولاً ناجحاً للأمة الإسلامية في أزمتها ومشاكلها، فنظراً إلى دراساته السابقة وتجاربه اللاحقة حول العربية قد أبدى رأيه في كيفية

ومن أجل هذا انتقد الإمام الندوي المقررات التي حددت لتعليم اللغة في هذا المنهج (أي المنهج النظامي) لأن فيه تقريظاً عظيماً في ناحية اللغة العربية، فإن الكتب المقررة للغة العربية في هذا المنهج «لا يعلم اللغة ولا يمرن على الكتابة والخطابة» بل الكتب المقررة الموجودة في هذا النظام مثل حماسة أبي تمام وديوان المتنبي والسبع المعلقة لا يحتاجها دارس العربية إلا في مراحل متقدمة، لأنها تروض الفكر، وتفتح القريحة، وتبعث الذوق. (القراءة الراشدة: ٦/٢).

ويقول عن المقامات للحريري: «والمقامات - كما يعرف القارئ - مثال للنثر الفني والأدب الصناعي، وإذا شئت قلت: مثال لفن البيان والبديع لا للنثر العربي الطبيعي السلسال، ولا يمكن أن يتعلم بها الطالب مبادئ اللغة العربية، ويتدرب على الكتابة والخطابة ويقضي حاجة في نفسه». (في مسيرة الحياة: ١٠ / ١)

ونظراً إلى أهمية هذه المسئولية وخطورة إهمالها شمر عن ساعد الجد بعد ما اقترح فيها اقتراحات حسنة، فلم يصبر على هذا الفراغ

كانت مدرسة للأطفال يتعلمون فيها المبادئ والأخلاق الفاضلة، والدوافع النبيلة، والمشاعر الكريمة الرقيقة، من غير أن تثقل عليهم، ومن غير سامة وملل». (مقدمة القصص للأطفال)

وهكذا تدرج وتقدم في أسلوبه اللغوي فلم يكتف في كتابه لدارسي اللغة العربية على العبارات السهلة بل غير أسلوبه في «سيرة خاتم النبيين» وقال في مقدمته: «ولم أتقيد في هذا الكتاب بالالتزامات التي التزمها في الأجزاء الأولى من قصص النبيين للأطفال، من محاكاة أسلوب الأطفال وطبيعتهم وتكرار الكلمات والجمل وسهولة الألفاظ، وبسط القصة، فقد شب هؤلاء القراء الصغار عن طوقهم، وتقدموا في ثقافتهم اللغوية ودرجتهم العقلية، فأصبحوا قادرين على إساعة هذا الغذاء العلمي العقلي، (سيرة خاتم النبيين، ص ٥)

ويرى الإمام الندوي أن الغفلة عن تعليم اللغة العربية بأسلوب سلس سهل وصرف الجهود نحو الكتب التي لا تمد الطالب إلا بأسلوب معقد وغير طبيعي، منهج لا يجدي الطالب ولا يفتح له أبواب العربية، فتقدم في مهمته وكتب سلسلة «القراءة الراشدة» في ثلاثة أجزاء، وغير أسلوبه في الكتابة، ويقول: «ثم رأى المؤلف أن كل ذلك لا يسد مسد سلسلة القراءة التي تحتوي على مواد في اللغة والأدب متنوعة بأسلوب تدريجي ملائم لذوق الناشئة المسلمة الهندية، ونشء البلاد الإسلامية عامة، فوضعها في أجزاء، واجتهد في أن تكون اللغة أدبية عليها مسحة من جمال أدب الكتاب والسنة». (مقدمة القراءة الراشدة، الجزء الأول)

ثم ذكر مزايا عدة عول عليها في تأليفه «القراءة الراشدة». وهذا الكتاب وجد قبولاً عاماً من قبل المعنيين باللغة العربية، والواردين في هذه الساحة الواسعة، ووضع في بعض المناهج الدراسية، وفي ضمن المقررات التي تعني بتعليم اللغة العربية.

وأيضاً كان يعتقد أن العربية المستقاة من الأحاديث النبوية والمقتبسة من التراث الإسلامي الأصل في أزهى عصورها هي مشتملة على مواد

وتصدي ملئه، وتحمل جهوداً مضيئة للوصول إلى منهج رشيد صالح لتعليم اللغة العربية تعليماً سهلاً من جهة وناجحاً في ترسيخ مبادئ الدين والأخلاق من جهة أخرى.

يقول: «إن خطر هذه المهمة وجلالته، وإن الأخطار المحدقة بنظام التعليم الديني التي تهدد حياة المسلمين الدينية، واشتغال الأكفاء عنه بما هو أهم لديهم منه، حث مؤلف هذه الكتب على أن يكون جندياً مغامراً في سبيل هذا الجهاد، وأن يكون عاملاً صغيراً في مهمة التعليم الديني، وأن يؤدي من حقوق هذه اللغة الكريمة، ومن حقوق المعلمين الذين حببوا هذه اللغة وسهلوها له ما يستطيع، وأن يقوم بإذن الله بجزء من أجزاء هذا العمل الجليل رغم ضعف صحته وتشتت باله، وانشعاب فكره، وتزاحم أشغاله، وكثرة أسفاره». (مقدمة القراءة الراشدة)

وهو بنفسه قد تصدى لهذا الغرض وله جهود مشكورة في هذا الصدد، ووضع بعض الكتب التي تعين في تقوية منهج تعلم العربية، مثل سلسلة القصص (قصص من التاريخ الإسلامي، وقصص النبيين في خمسة أجزاء، والقراءة الراشدة في ثلاثة أجزاء، ومختارات من أدب العرب)، وراعى فيها الأمور التي يراها صائبة ومجدية في عملية تعليم اللغة العربية.

إن العلامة السيد أبا الحسن الندوي رحمه الله لما أراد أن يكتب قصصاً للأطفال راعى نفسيته ومستواهم، ومضى على التيسير والتدرج والتكرار، فوفق في مهمته أيما توفيق. إنه رحمه الله كتب لهم قصص الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله وتسليمه، بأسلوب سهل يحاكي أسلوب الأطفال وطبيعتهم من تكرار الكلمات والجمل، وسهولة الألفاظ وبسط القصة، وزين الكتاب بصور مناظر الطبيعة والأبنية المقدسة، وقد وصفها المرحوم الأستاذ «مسعود عالم الندوي» بأنها تعلم مبادئ الدين أولاً والأدب ثانياً. (القراءة الراشدة: ١٥/١) ويقول: «وإذا كانت هذه القصص والحكايات على مستوى عقول الأحداث والأطفال، وفي اللغة التي يفهمونها بسهولة، ويسيفونها ويتذوقونها،

تتظر إلى من قال). (نفس المصدر" ١٦٦/١). ولما فوض إليه تدريس الحديث الشريف في دارالعلوم لندوة العلماء رأى أن ثروة الأحاديث النبوية تشتمل على قطع أدبية عالية، وأن الصحابي يحكي الوقائع في أسلوب مرسَل طبيعي، بعيد عن الكلفة والصنعة، وجاءت فيها اللغة اليومية وبساطتها وعدم كلفتها، والتعبير الصادق عن المشاعر والعواطف، والتصوير الصحيح الدقيق لحالات النفس الإنسانية في جمال وروعة، وقد بلغت فيها القوة البيانية وفصاحة اللسان أوجها وذروتها الأدبية البلاغية. ويعتقد العلامة الندوي أنه ليست هناك نماذج أسمى وأروع منها، بعد كتاب الله تعالى في اللغة العربية والكلام المطبوع، والتعبيرات الجميلة البسيطة الأخاذة في تاريخ اللغة العربية والأدب العربي كله. (نفس المصدر: ١٦٢/١). إن السيد الندوي نظراً إلى مكانته السامية في الأدب العربي وكتابات العربية والأدبية وآرائه المتميزة اختير عضواً للمجمع العلمي بدمشق عام ١٩٥٧م الذي هو من أقدم المجمع العلمية، فطلبوا منه أن يكتب مقالاً حول جانب من جوانب اللغة العربية كي ينشره في مجلة المجمع، فكتب مقالاً بعنوان: «المكتبة العربية في حاجة إلى بحث وغرلة جديدة». بين في هذا المقال الحاجة إلى استعراض الأدب العربي وتاريخه استعراضاً جديداً، واستخراج تلك الجواهر والآلي منه التي لم تزل مغمورة مطمورة تحت الركام. فرحم الله السيد الندوي الذي فتح باباً واسعاً للعناية باللغة العربية بإسهاماته المؤثرة في تقويم المناهج وترسيخ المبادئ وتسهيل عملية التعليم بمؤلفاته القيمة، وإنشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فإنها جهود مشكورة آتت وتؤتي أكلها بإذن ربه إن شاء الله. وصلى الله تعالى على سيده محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أدبية كثيرة ورفيعة بحيث يسهل فهمها، وهي لغة حية نابضة ينبغي العناية بها، ودفعته هذه الفكرة إلى تأليف كتابه «مختارات من أدب العرب». ويقول السيد الندوي عن تأليف كتابه هذا: لقد فكرت أولاً في وضع مختارة من قطع النثر الأدبي في اللغة العربية تحتوي على النماذج الأدبية العالية من القرن الأول إلى العصر الحاضر، تتحرر من قيود السجع والتكلف، وتعبر عن العواطف والمشاعر والوجدان، والتصورات السليمة الصالحة والمقاصد والغايات السامية، ولا تعرض اللغة العربية في نغم واحد، وصبغة واحدة نرى نموذجها المثالي في «مقامات الحريري» التي كانت تسيطر على أوساط الهند العلمية والأدبية منذ ستة قرون وكأنها نموذج وحيد للغة العربية. (في مسيرة الحياة: ١٦١/١-١٦٣). جمع السيد الندوي في كتابه «مختارات من أدب العرب» سوى روايات الحديث والسيرة النبوية التي هي الأمثلة العليا في عذوبة اللغة والبيان السلسال، كتابات تلك الشخصيات التي لا يظن في الأوساط الأدبية التقليدية بأنها من الأدباء والكتاب من أصحاب الأساليب البيانية، ويعتقد أنها تهمة عليهم، أو حسن ظن زائد بهم. يقول: لقد نال: «مختارات» قبولاً كبيراً في وقت قريب، وأكثر ما كان قبوله كمقرر للغة العربية في الأوساط الحديثة، وفي أقسام اللغة العربية في بعض الجامعات في الأقطار العربية، وقد قرر بجهود الشيخ عبيد بن محمد، شقيق الشيخ خليل بن محمد الأصغر، الذي كان عضواً في كثير من اللجان للمناهج الدراسية للغة العربية، وكان قد فاز بالجائزة العربية من رئيس الجمهورية الهندية، في جامعات عليكره، وإله آباد، وحيدر آباد، ومدارس وغيرها، ولكن من الغريب أن مدارسنا العربية القديمة لم تقبل عليه إلا بصعوبة، ولم تصبر عليه طويلاً، فإنها تعمل بالوصية: (انظر إلى من قال، ولا تتظر إلى ما قال) بدلاً من أن تعمل بوصية: (انظر إلى ما قال، ولا





## الدكتور نجات الله صديقي: الاقتصادي الإسلامي

محمد إبراهيم الندوي (ماليزيا)

الشرعية بعمق ومنهجية لطلبة العلوم الحديثة. وعندما تأسست المؤسسة الثانوية في رامبور، ترك جامعة عليغر والتحق بهذه المؤسسة، ومكث فيها من يناير ١٩٥٠م إلى أبريل ١٩٥٣م وفي الأشهر الستة الأخيرة من هذه المرحلة، التحق بمدرسة الإصلاح في سراي مير - أعظمغره، وتلمذ على يد الشيخ أختر الإصلاحي الندوي، حيث ازداد نضجه العلمي، ثم عاد بعد ذلك إلى جامعة عليغر الإسلامية، وأكمل مسيرته الأكاديمية، حتى نال منها الماجستير ثم درجة الدكتوراه في الاقتصاد سنة ١٩٦٦م.

### مرحلة التدريس والعمل الأكاديمي

بعد أن نال الدكتور نجات الله صديقي رحمه الله درجة الدكتوراه في الاقتصاد، عين أستاذاً في قسم الاقتصاد بجامعة عليغر الإسلامية، وظل فيها حتى عام ١٩٧٤م. وتولى بين ١٩٧٦-١٩٧٨م رئاسة قسم الدراسات الإسلامية بالجامعة نفسها، فبرزت قدرته على الجمع بين الاقتصاد والدراسات الشرعية والفكرية، ثم انتقل إلى الفضاء الدولي، فعمل أستاذاً في المركز الدولي للبحوث في الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة (١٩٧-٢٠٠٠)، حيث أسهم إسهاماً محورياً في تأسيس الاقتصاد الإسلامي والتمويل الإسلامي على أسس علمية رصينة، وأشرف على بحوث، وشارك في مؤتمرات، وأسهم في إعداد جيل عالمي من الباحثين. قام رحمه الله بترجمات علمية أسهمت في بناء الوعي الفكري والاقتصادي الإسلامي باللغة الأردية، من أبرزها ترجمة كتاب «العدالة الاجتماعية في الإسلام» لسيد قطب، وترجمة «كتاب الخراج» للقاضي أبي يوسف، مما ربط التراث الاقتصادي الإسلامي بقضايا العصر. كما انصرف منذ سبعينيات القرن العشرين وحتى قرابة عام ٢٠٠٠ إلى عمل دؤوب في تعويد الاقتصاد الإسلامي وتطويره، فكان له دور بارز

بعد الدكتور نجات الله صديقي رحمه الله من الشخصيات العلمية العالمية البارزة التي تركت أثراً عميقاً في الفكر الإسلامي المعاصر، ولا سيما في مجالات الاقتصاد الإسلامي، والتمويل الإسلامي، والمصارف الإسلامية، وقد عرف في العالم الإسلامي بوصفه من الرواد المؤسسين لهذا الحقل، ومن أبرز من ساهموا في تأصيله نظرياً وتطويره عملياً على أسس شرعية مقاصدية متينة، ومع أن شهرة الدكتور نجات الله صديقي رحمه الله ارتبطت في أذهان كثير من الباحثين بالاقتصاد الإسلامي والمالية الإسلامية، فإن جانباً مهماً من عطائه العلمي والفكري يتمثل في الفكر الإسلامي ومنهجيته. فقد قدم إسهامات علمية متميزة في بناء منهج فكري إسلامي يتسم بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويقوم على فهم عميق للنصوص الشرعية، واستيعاب وإع لواقع الإنسان المعاصر وتحدياته الفكرية والاجتماعية والاقتصادية.

### نشأته العلمية وبدايات تكوينه الفكري

ولد الدكتور نجات الله صديقي رحمه الله يوم ٢١ أغسطس سنة ١٩٢١م في مدينة غوركفور بالهند، في بيت علمي متدين، حيث كان والده الحكيم عبد القدوس من أهل العلم والفضل. تلقى تعليمه الأولي في مكتب الحي، ثم التحق بالكلية الإسلامية الثانوية بغوركفور، وأكمل فيها دراسته حتى المرحلة الثانوية (High School)، وقبل إتمامه المرحلة الثانوية، كان يواظب على قراءة المجلات الإسلامية والفكرية، وبعد إنهائه الدراسة الثانوية، انتقل سنة ١٩٤٩م إلى جامعة عليغر الإسلامية والتحق بكلية الآداب لدراسة مرحلة البكالوريوس. غير أن اهتمامه بالفكر الإسلامي دفعه بعد فترة قصيرة إلى زيارة مركز الجماعة الإسلامية في ملية آباد بكنّاو، حيث عرض على أمير الجماعة آنذاك فكرة إنشاء مؤسسة علمية تعنى بتدريس العلوم

في إبراز هذا الحقل علمياً ومنهجياً، وتوضيح معالمه التي مهد لها مفكرون مسلمون من قبله، وصياغتها صياغة معاصرة قابلة للتطبيق. وقد توجت هذه الجهود بمنحه جائزة الملك فيصل العالمية تقديراً لإسهاماته الرائدة. وهكذا تميّزت هذه المرحلة بأنها مرحلة تأسيس منهج وبناء مدرسة فكرية في الاقتصاد الإسلامي، مهدت لإسهاماته اللاحقة في الفكر الإسلامي ومقاصد الشريعة، ورسّخت مكانته بوصفه أحد أبرز رواد أسلمة الاقتصاد في العصر الحديث.

#### آراؤه في علم الاقتصاد

تميّز مجال بحثه بالتركيز على النظريات الحديثة للمنفعة والربح، حيث لم يكتف بدراسة النظريات الاقتصادية المعاصرة، بل عاد كذلك إلى التراث الاقتصادي الإسلامي، محاولاً الربط بين القديم والحديث. ودعا من خلال ذلك إلى إعادة النظر في مفهوم الربح، وإلى البحث عن بدائل اقتصادية أخلاقية، خصوصاً في مقابل النظام الربوي السائد. وفي هذا السياق قدّم نقداً علمياً عميقاً للنظام البنكي التقليدي، وبيّن أوجه قصوره من الناحيتين الأخلاقية والاقتصادية. كما أولى اهتماماً خاصاً بقضايا الملكية في الإسلام، فعرض التصور الإسلامي للملكية الفردية والجماعية، مبرزاً خصائصه وآثاره الاجتماعية والاقتصادية. وبيّن بوضوح تميّز الرؤية الإسلامية عن النظم الرأسمالية والاشتراكية، حيث تقوم الملكية في الإسلام على التوازن والعدالة والمسؤولية. وتعدّ كتاباته في هذا المجال، ولا سيما ما كتبه عن نظرية الملكية في الإسلام، من الأعمال الجديرة بالدراسة والاعتبار. وفي مجال المعاملات المالية، قدّم شرحاً تفصيلياً لمبادئ الشراكة والمضاربة، وكتب بإسهاب عن الصيرفة الإسلامية الخالية من الربا، ووضعاً تصورات عملية لتطبيقها في الواقع المعاصر. كما تناول موضوع التأمين من منظور إسلامي، وأسهم في تطوير البدائل الشرعية المناسبة له داخل الإطار الاقتصادي الإسلامي.

#### بعض الجوانب المهمة لهذا المجال

١. التنظير العام للاقتصاد الإسلامي: كان

من أعظم إسهامات الدكتور صديقي أنه عمل على وضع الإطار العام للاقتصاد الإسلامي بوصفه نظاماً مستقلاً، لا تابعاً للرأسمالية ولا مجرد ردّ فعل على الاشتراكية. فقد أكد في كتاباته أن الاقتصاد الإسلامي يقوم على رؤية كونية متكاملة للإنسان والحياة والمال، وأنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة والقيم والأخلاق. وبيّن أن النشاط الاقتصادي في الإسلام ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة، وعلى رأسها العدل الاجتماعي، والتنمية المتوازنة، وصيانة كرامة الإنسان.

٢. نظرية الربح والمنفعة: من المجالات التي أولى لها اهتماماً خاصاً نظرية الربح والمنفعة. فقد ناقش النظريات الاقتصادية الحديثة في الربح، ودرس أسسها الفلسفية والعملية، ثم قارنها بالتصور الإسلامي. ودعا إلى إعادة التفكير في مفهوم الربح بعيداً عن الاستغلال والربا، ومبنيّاً على المشاركة في المخاطر وتحقيق المنفعة الحقيقية للمجتمع. وفي هذا السياق، وجّه نقداً علمياً عميقاً للنظام الربوي، واعتبره سبباً رئيساً لعدم الاستقرار الاقتصادي والظلم الاجتماعي.

٣. النظام المصرفي والتمويل الإسلامي: كتب بإسهاب عن البنوك الإسلامية الخالية من الربا، وشرح أسسها النظرية، واقترح آليات عملية لتطبيقها. وركز على صيغ التمويل القائمة على المشاركة، مثل المضاربة والمشاركة، وعدّها جوهر التمويل الإسلامي الحقيقي. كما تناول بالتفصيل الفرق بين التمويل القائم على النشاط الحقيقي (Asset / Activity-based Finance) والتمويل القائم على الديون، مبيّناً تفوق الأول من الناحية الاقتصادية والأخلاقية.

٤. الملكية في الاقتصاد الإسلامي: من أبرز مجالات إسهامه نظرية الملكية، حيث قدّم دراسة معمّقة لمفهوم الملكية الفردية والجماعية في الإسلام. وبيّن أن الإسلام لا يتبنّى الملكية الفردية المطلقة كما في الرأسمالية، ولا الملكية الجماعية الشاملة كما في الاشتراكية، بل يقدّم تصوراً متوازناً يقوم على المسؤولية الاجتماعية والضوابط الأخلاقية. وأوضح آثار

إصلاح المجتمع

## إصلاح ذات البين

أشرف شعبان أبو أحمد (الأسكندرية، مصر)

الإسلام دين واقعي لا يفترض البشر ملائكة يمشون على الأرض ولكنه يفترضهم بشرا مزودين باستعدادات للخير والشر، وللهدي والضلال فهم يصيبون ويخطئون، وكثيرا ما تسوقهم غرائزهم وتسول لهم أنفسهم الأمانة بالسوء ويوسوس لهم شياطين الإنس والجن ويوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا وتغريهم أعراض الحياة الدنيا وتتقاذفهم أمواج الفتن المظلمة، وهذا ما يجعلهم يتنازعون ويتخاصمون ويتقاتلون، فتشتت أعراض وتسلب أموال وتسفك دماء، وقد وقع هذا منذ أن كان على وجه هذه الأرض الواسعة أسرة واحدة مكونة من والدين وأولادهما آدم وحواء وبنيهما وبناتهما، حيث اعتدى أخ على أخيه فقتله بغيا وعدوانا، قال تعالى (واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين لن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك إني أخاف الله رب العالمين إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءه أخيه قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين) سورة المائدة الآيات ٢٧-٣٢ في هذا الوقت المبكر من حياة البشر حيث لم يكن الإنسان يعرف كيف يواري سوءة الميت، ولم ير ميتا يدفن بعد، قتل الإنسان أخاه الإنسان، أخاه لأمه وأبيه!

ولقد كان للملائكة من إلهام البصيرة ما يكشف لهم عن شئ من فطرة هذا الإنسان أو من مقتضيات حياته على الأرض مما جعلهم يتوقعون أنه سيفسد في الأرض وأنه سيسفك الدماء قال تعالى (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة

هذا التصور في تحقيق العدالة الاجتماعية ومنع التركيز غير المشروع للثروة.

٥. التأمين والتكافل: تطرق الدكتور صديقي كذلك إلى قضية التأمين، وناقش الإشكالات الشرعية والاقتصادية المتعلقة به، ثم أسهم في تطوير مفهوم التكافل الإسلامي بوصفه بديلا شرعيا واقتصاديا للتأمين التجاري. وبين كيف يمكن للتكافل أن يحقق الحماية الاجتماعية دون الوقوع في الغرر أو الربا أو الظلم.

٦. تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي: من أعماله المرجعية كتابه الذي تناول فيه تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين. وقدم فيه عرضا تحليليا لتطور الأفكار الاقتصادية عند علماء المسلمين، وربط بينها وبين القضايا الاقتصادية المعاصرة. ويعد هذا العمل حجر أساس لكل باحث في هذا المجال، لما فيه من توثيق وتحليل ومنهجية دقيقة.

٧. المنهج المقاصدي في الاقتصاد: الميزة الأبرز في جميع إسهاماته الاقتصادية هي المركزية المقاصدية. فقد كان يرى أن أي نظرية أو سياسة اقتصادية لا بد أن تقاس بمدى تحقيقها لمقاصد الشريعة، لا بمجرد كفاءتها التقنية. ولهذا انتقد في أواخر حياته بعض التطبيقات المعاصرة للاقتصاد الإسلامي التي ركزت على الشكل وأغفلت الروح والمقاصد، محذرا من تحويل الاقتصاد الإسلامي إلى مجرد "هندسة مالية" خالية من البعد القيمي.

٨. الرؤية المستقبلية والنقد الذاتي: لم يكن الدكتور نجات الله صديقي مفكرا مغلقا على الماضي، بل كان صاحب رؤية مستقبلية. فقد دعا إلى تطوير الاقتصاد الإسلامي، والانفتاح المدرس على المؤسسات المالية العالمية، وإنشاء نوافذ إسلامية، وتوسيع نطاق التمويل الأصغر الإسلامي لخدمة الفقراء والمهمشين. وفي الوقت نفسه مارس نقدا ذاتيا شجاعا للتجربة الإسلامية المعاصرة في الاقتصاد والتمويل.



يكون القائمون بالإطفاء والإصلاح من أهل الزوجين حتى لا يتسع الخرق على الراقع، قال تعالى (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) سورة النساء آية ٣٥ وقد بينت الآية أن الحكمين يكونان من أهل الزوجين ولكن الذي يبعث الحكمين وبشكل هذا المجلس العائلي، هو المجتمع المخاطب بقوله (فابعثوا) ممثلا في أولى الأمر من أهل الحل والعقد فيه، فإن لم يوجد هؤلاء كان الجميع مسئولين مسئولية تضامنية، وإذا كان المجتمع مسئولا عن نزاع صغير يقع داخل أسرة، فكيف بنزاع أكبر منه يقع بين أسرتين أو قبيلتين أو بلدين؟! إن مسئوليته هنا لا شك أكبر وتدخله لا ريب ألزم. وهنا يأمر القرآن بالتدخل الحاسم لحل النزاع والإصلاح بين الطائفتين وإيقاف الصراع بينهما ولو بقوة السلاح (وإن طائفتان من المؤمنين اختلفتا فاصلحا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) سورة الحجرات الآيات ٩ - ١٠ والقرآن وهو يفترض إمكان وقوع القتال بين طائفتين من المؤمنين يستبقى لكلتا الطائفتين وصف الإيمان مع اقتتالهم ومع احتمال أن إحداهما قد تكون باغية على الأخرى بل مع احتمال أن تكون كلتاها باغية في جانب من الجوانب، وهو يكلف الذين آمنوا من غير الطائفتين المتقاتلتين طبعاً أن يقوموا بالإصلاح بين المتقاتلتين فإن بغت إحداهما فلم تقبل الرجوع إلى الحق ومثله أن تبغيا معا برفض الصلح أو رفض قبول حكم الله في المسائل المتنازع عليها فعلى المؤمنين أن يقاتلوا البغاة إذن وأن يظلموا يقاتلونهم حتى يرجعوا إلى أمر الله وقبول حكم الله فيما اختلفوا فيه، فإذا تم قبول البغاة لحكم الله قام المؤمنون بالإصلاح

قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) سورة البقرة آية ٣٠ وهم بفطرتهم البريئة يرون التسبيح بحمد الله والتقديس له هو وحده الغاية المطلقة للوجود وهو وحده العلة الأولى للخلق وهو متحقق بوجودهم فهم يسبحون بحمد الله ويقدسون له ولا يفترون عن عبادته، لقد خفيت عليهم حكمة المشيئة العليا في بناء الأرض وعمارتها وفي تنمية الحياة وتنويعها، على يد خليفة الله في أرضه، هذا الذي يفسد أحيانا وقد يسفك الدماء أحيانا ليتم من وراء هذا الشر الجزئي الظاهر خير أكبر وأشمل.

ولئن كان النزاع والتقاتل أمرا لا مناص منه بحكم طبيعة البشر، لم يكن معنى ذلك أن يترك ليستشري خطره ويتطير شرره ويزداد سوء أثره يوما بعد يوم، إن الخصومة حين تحدث والنزاع حين يقع، أشبه بالحريق حين يشب فهل يترك الحريق يلتهم الأخضر واليابس، والمجتمع يكتفي بالنفج أو الصراخ؟ لا، فلا بد أن يتدخل المجتمع كل بقدر طاقته لإطفاء النار بكل سرعة ممكنة، ولا بأس أن يخصص المجتمع رجالا من أبنائه لإطفاء مثل هذه الحرائق مزودين بالإمكانات اللازمة والمعدات الكافية، فالمجتمع إذن مسئول عن إطفاء أي حريق يصيب دارا أو أكثر، وأي تهاون في إطفائه يخشى سوء أثره على المجتمع لا محالة، وهذه الخصومات حريق من نوع آخر حريق لا يدمر البنيان والحجارة ولا يأكل الخشب والحبوب والمتاع ولكنه يأكل القلوب والضمائر ويدمر معاني الحب والخير في الصدور، والمجتمع مسئول عن إطفاء هذا الحريق المعنوي الخطر على الإيمان والأخلاق، والذي بين الرسول صلى الله عليه وسلم سوء أثره بقوله (إن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه أبو داود والترمذي. ويروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال (لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين) على المجتمع أن يتدخل لإطفاء أي شقاق يحدث حتى ولو كان ذلك بين زوج وزوجته، على أن

الله صلى الله عليه وسلم رغم ما كان هناك من تباين، فقد كان فالمجتمع يتألف من المهاجرين وهم قوم وافدون دخلاء على أهل البلد وهم من العرب المستعربة أعني العدنانيين، ومن الأنصار وهم أهل البلد وأصحابه وهم من العرب العرياء أعني القحطانيين، وبين كل من القحطانيين والعدنانيين تنافس وتفاخر قديم، وحتى هؤلاء الأنصار يتألفون من بطنين كبيرين، طالما قامت بينهما حروب ودماء، تخلفت عنها أحقاد، وهما الأوس والخزرج، ومع هذا نجد بين هؤلاء وأولئك الحبشي كبلال، والفارسي كسلمان، والرومي كصهيب، وهناك فوق ذلك البدوي الخشن كأبي ذر، والمتحضر الذي ربي في أحضان النعيم كمصعب بن عمير. ومع ذلك كله قام في ظل الإيمان ذلك الإخاء الفريد، الذي لم تكتحل عين الدنيا برؤية مثله، فرأينا المجتمع الذي يحب الفرد فيه لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويرى إيمانه لا يكتمل بغير هذا، بل رأينا فيه من يؤثر أخاه على نفسه، ويجود بالطعام وهو أشد ما يكون جوعا، ويتنازل عن الماء وهو أشد ما يكون عطشا، وقد رسم القرآن لنا صورة من هذا المجتمع الفاضل في قوله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) سورة الحشر آية ٨ و٩ هذا هو المجتمع الذي يضعه الإسلام نصب عينيه صورة مثلى تتطلع إليها الأعين وتصبوا إليها النفوس ويجب أن يعمل المخلصون على أن تكون واقعا يلمسه الناس.

#### المراجع

١. في ظلال القرآن سيد قطب ج ٦ ص ٣٣٤٣ وج ١ ص ٥٦ و ٥٧ و ص ٤٤٢
٢. فقه الزكاة دراسة مقارنة لأحكامها وفلسفتها في ضوء القرآن والسنة يوسف القرضاوي ج ٢ من ص ٨٩٩ إلى ص ٩٠٥

القائم على العدل الدقيق طاعة له وطلباً لرضاه. وقد أمر الله عز وجل ألا تتجاوز الخصومة بين المؤمنين حدود المؤمنين فكما لا يستعان في الصلح بين الزوجين بغير أهل فلا يستعان بغير المسلمين في الصلح بين المؤمنين وفي محاربة الفئة الباغية.

كما يحث القرآن على الإصلاح بين الناس في أكثر من موضع فيقول تعالى (فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) سورة الأنفال آية ١ ويقول عز وجل (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) سورة النساء آية ١١٤ وقد جاءت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تؤكد هذا المعنى وترغب في الإصلاح بمثل هذا الأسلوب القوي المؤثر، قال عليه الصلاة والسلام (ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه أبو داود والترمذي وقال صحيح. وكما خصص المجتمع رجالا لإطفاء الحريق مزودين بالسيارات والخرائط ينبغي له من باب أولى أن يخصص رجالا للإصلاح بين الناس بتكوين لجان للمصالحات في كل جهة أو قرية يكون من سلطتها التدخل لفض الخصومة وإزالة آثارها وما يترتب عليها بكل الوسائل.

والخلاف أو القتال في صفوف المؤمنين هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه، فالأصل بين المؤمنين هو الوحدة والتعاون والسلام والحب والأخوة قال تعالى (إنما المؤمنون أخوة) وقد من الله عز وجل على المؤمنين بهذه الأخوة بعد أن كانوا أعداء في الجاهلية، فما أن يعتصم الجميع بحبل الله حتى يصبحوا بنعمة الله إخوانا، قال تعالى (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) سورة آل عمران آية ١٠٣ وقد رأينا هذه الصورة النموذجية للمجتمع المتآخي المتحاب، في المجتمع الإسلامي الأول الذي ضمته مدينة رسول

# الذوق الرفيع

د. سعد الله المحمدي (البحرين)

والتواضع، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس، وعيادة المريض، واتباع الجنائز. وشجّع على مراعاة الذوق مع الجيران، والأطفال، والنساء، وكبار السن، والمرضى، والخدم، وأهل الذمة، حتى أصبح جزءاً من السلوك اليومي للمسلم، فيُعرف بهدوئه، وبشّره، وترتيبه، وحُسن تعامله، وحرصه على نفع الآخرين قولاً وعملاً.

وتفتن الصحابة الكرام في تطبيق الذوقيات، وضربوا أروع الأمثلة في ذلك. فهذا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه جمع أهله في زاوية من الدور العلوي حين بات النبي صلى الله عليه وسلم في الدور السفلي من بيته، وقال كلمته المشهورة: «لا أعلو سقيفة أنت تحتها»، «مسلم: ٢٠٥٣». إنها قمة الذوق، وقمة الاحترام، وقمة المحبة، والإخلاص، والتعظيم والتوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه، عم النبي صلى الله عليه وسلم، حين سئل: أيكما أكبر، أنت أم النبي؟ قال: «هو أكبر مني، وأنا ولدت قبله»، «ابن أبي شيبة: ٣٤٦٢٢». يا له من ذوق رفيع، وحب صادق، ونفس شريفة، وقريحة صافية.

ومن الذوقيات الجميلة التي حثّ عليها الإسلام: حسن المخاطبة، والتيسر في الوجوه، والتلطف مع الناس، وترك التشهير بهم، والاكتفاء بالتلميح عند الخطأ؛ كما كان من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا»، «أبو داود ٤٧٨٨». شعبة أخيرة

يزخر التراث الإسلامي بكتب نفيسة ونادرة في الإتيكيت والذوق، من أبرزها «آداب الماكلة» لبدر الدين الغزي «ت ٩٨٤هـ»، وهو توثيق حضاري لآداب الطعام والعادات الاجتماعية، قلّ نظيره في تراث الأمم الأخرى.

الذوق كلمة جميلة، تدلّ على حسن الانتقاء والاختيار؛ من الحديث العذب، والتعامل الحسن، واللمسة الرقيقة، والأدب المطلوب، ومعرفة منازل الناس، وأداء الواجب على أكمل الوجوه، وهو نبض وجوهر لكل عمل جميل، وموقف نبيل، وسلوك مهذب، وخلق رفيع، وجمال فائق في النفس والسلوك.

ويطلق على الذوق، الإتيكيت «Etiquette»، وهي كلمة فرنسية كانت تُستعمل للدلالة على بطاقة الدعوة التي تُرسل إلى الضيوف، وتشتمل على فقرات الاحتفال وبعض التعليمات المتعلقة بالمناسبة، ثم تطور استعمالها لتدلّ على القواعد والأسس الذوقية التي ينبغي مراعاتها مع الآخرين.

والفرق بين الإتيكيت والذوق أن الإتيكيت يُعنى بضبط التصرف في مواقف مخصوصة، كآداب التحية والاجتماع والمائدة، أمّا الذوق فهو مرتبة أوسع وأعمق؛ إذ هو سلوك باطني يتكوّن من تهذيب النفس قبل الالتزام بالقواعد، ويقود صاحبه إلى السمو والرفعة، ويؤهله للقيادة والتأثير. وقد اهتم الإسلام بمراعاة الذوقيات قبل ظهور مصطلح الإتيكيت بقرون، فوضع قواعد رفيعة لأدبيات التعامل مع الآخرين، واعتنى بآداب الاستئذان، وحدّد أوقات الدخول على الوالدين، وبيّن ذوقيات المجالس ودور العبادة؛ فنهى أن يُقيم الرجل الرجل من مكانه ثم يجلس فيه، وحثّ على مراعاة ذوقيات الصحبة، فنهى عن مناجاة اثنين دون الثالث، كما أرشد إلى الذوق في الطريق، فقال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والصغير على الكبير، والقليل على الكثير» «البخاري ٦٢٣٣»، وأمر بإعطاء الطريق حقه، وجعل إماطة الأذى جزءاً من الإيمان.

ووضع أسساً عظيمة للمجتمع الفاضل، قائمة على الرحمة والألفة؛ من إفشاء السلام،



## الأصدقاء الأعداء

الدكتور محمد بن سليمان بن عبد العزيز المفدي (المملكة العربية السعودية)

صب النار عليه! فهل أدركنا شدة الحسرة!!  
وهل تخيلنا عظيم الندامة!!  
هنا أدركت أيضا المعنى العميق لتلك  
الحكمة القديمة: عدو عاقل، خير من  
صديق جاهل.

فاللهم سلمنا وعافنا، وأعذنا من الذنوب  
الجارية، وامنحنا برحمتك - حسنات جارية.  
ففي الصحيحين: البخاري: (٦٨٩٠)،  
ومسلم: (١٦٧٧) أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال: (لَيْسَ مِنْ نَفْسٍ تُقْتَلُ ظُلْمًا، إِلَّا كَانَ  
عَلَى بَنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، لِأَنَّهُ كَانَ  
أَوَّلَ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ).

وفي صحيح مسلم: (١٠١٧) أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال: (مَنْ سَنَّ فِي  
الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ  
عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ. مَنْ غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ  
شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ  
عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ. مَنْ  
غَيَّرَ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)

مئات الملايين من حالات التفسخ والعري،  
على مدى عقود من الزمن، وما يتبعها من  
أمور معلومة! وأضعافها من حالات النظر  
المحرم، ومئات الملايين من حالات السكر  
والعريضة - فضلا عن الفكر العلماني  
المتوارث - ينشأ فيها الصغير ويهرم فيها  
الكبير، كلها في ميزان سيئات ذلك الأرعن  
وأتباعه، يرهاها ويحوطها ويدافع عنها  
ويحرسها - بامتياز - أتباعه وأصدقائه  
ومحبوه والمعجبون به.

حقا إنهم الأصدقاء الأعداء.. وكفى.



دخلت إحدى بلاد الله التي فرضت فيها  
العلمانية بالحديد والنار والمشائق، وأقصى فيها  
الإسلام بعد أن كانت تستقيء ظلاله الوارفة.  
ولما رأيت ما فيها من تفسخ وعري،  
وبذل للخمور في كل جحر وزاوية، رغم  
رحيل فارضها عن هذه الدنيا الفانية منذ زمن  
طويل، أيقنت مبلغ ما أراد الله بهذا العبد  
الأبق عن طاعته، من عظيم المهانة وشدة  
الذلة التي تمتد ذيولها لما بعد مماته، وكأنما  
هو اليوم حي، يحطب على نفسه - كل  
لحظة - كبائر الناس، التي فرضها عليهم،  
وقربها لهم، وفتح عليهم بحرها النتن.

فيا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.  
ويا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك.  
ولما رأيت حماس أتباعه وأصدقائه  
ومحبيه والمعجبين به (لمخرجاته) وحراستهم  
المشددة لمسيرته، وحرصهم - بغياء فاحش -  
على استمرار صب الذنوب عليه في قبره ليلا  
ونهاراً، صباً صباً، منذ دفنه وإلى اليوم..  
أدركت أنهم الأصدقاء الأعداء الحمقى  
الأغبياء حقاً. ونقول لهم: سوف تستفيقون من  
غبائكم هذا حين: (يكفر بعضكم ببعض  
ويلعن بعضكم بعضاً) [العنكبوت: ٢٥]، وإن  
هذا الحين لآت لا ريب فيه: (فاصبر إن وعد  
الله حق) [الروم: ٦٠]، في حين يسعى أعداؤه  
الشرسون - الذين أعدم عشرات الآلاف من  
أسلافهم - سعياً حثيثاً - مقدمين كل ما  
يستطيعون - يسعون مجتهدين إلى تخفيف نهر  
الخبائث، وإيقافه أن يفرغ أقداره في قبره،  
حيث لا يستطيع الانفكاك منها، ولا يمكنه  
التواصل مع هؤلاء الأصدقاء الحمقى ليوقفوا

## من أروع ما قرأت اليوم

كان عمره ٢٣ عاماً، توفي شهيداً، فحضر له النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبره بيده، وبكى لموته، واحتضن جسده، ودفنه بنفسه، وأشهد ربه عز وجل وهو يدفنه أنه راضياً عنه، فمن هو هذا الصحابي الفائر بهذه الغنائم! كان اسمه قبل أن يُسلم عبد العزى المزني نسبة لقبيلته مزينة.

أسلم وعمره ١٦ عاماً وتوفي وهو ٢٣ عاماً وكان شاباً غنياً ومنعماً جداً في حياته.

توفت أمه وأبوه وهو صغير فرباه عمه، وكان شاباً مُميزاً جداً بين الشباب بملابسه الغالية والجميلة والتي يؤتى بها من الشام خصيصة من أجله وكان الشاب الوحيد الذي يملك فرساً في وقت كان فيه أفضل شاب في مُزينة يملك بغلة صغيرة وكان عمه من سادة مُزينة.

قصة إسلامه من أجمل قصص إسلام الصحابة وأغربها.

فحين تم عبد الله ١٦ عاماً كان ذلك الوقت الذي يُهاجر فيه الصحابة من مكة إلى المدينة وكانوا يمرُّون على مُزينة في طريق هجرتهم ويمرُّون مسرعين جداً لأن كفار قريش يلحقون بهم فقابلته يوماً أحد الصحابة في أثناء هجرته وعرض عليه الإسلام فأسلم فوراً وبعد أن أسلم طلب منهم أن يُعلموه شيئاً من القرآن فقالوا لن نستطيع أن نظل معك لأن قريش تلحق بنا ولكن إن شئت فالحق بنا في الطريق لتتعلم القرآن، فكان يسير خلفهم مشياً على الأقدام يقرؤون القرآن وهو يقرأ وراءهم مسافة تقدر بـ ١٥ كيلو في الصحراء ثم يرجع إلى مُزينة.

ويعود في اليوم التالي يقف على حدود مُزينة ينتظر أن يمرُّ صحابي في طريق هجرته فيقول له: علمني من القرآن ويقرأ عليه ما حفظه في اليوم السابق حتى تعلم أكثر من سورة من القرآن.

فجاء يوماً أحد الصحابة فقال له ولم لا تُهاجر معنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له: لا أهاجر قبل أن يُسلم عمي فهو من رباني ولن أهاجر قبل أن آخذ بيده للإسلام.

فظل في مُزينة ثلاث سنوات يُخفي إسلامه يتحين فرصة للحديث مع عمه الذي جاء به سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وذلك كل يوم وكان عمه يرفض رفضاً شديداً أن يستمع لما سيقول وكان إن أراد أن يُصلي ذهب بعيداً في الصحراء حتى لا يراه أحد وبعد أن مرت ثلاث سنوات على هذا الحال ذهب إلى عمه وقال لقد تأخرت علي فأخبرتني عن رسول الله يا عمي وما عدت أطيع فراق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإنني أريد أن أخبرك بأني منذ ثلاث سنوات وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإنني الآن مهاجر إلى رسول الله وأحب أن تكون معي فإن أبيت فلن يردني عن الهجرة إليه شيء، فغضب عمه غضباً شديداً وقال لأن أبيت إلا الإسلام جردتك من كل ما تملك.

فقال: يا عمي افعل ما شئت فما أنا بالذي يختار على الله ورسوله شيئاً، فقال: إن أصررت جردتك حتى من ملابسك التي عليك، وقام فمزق له ملابسَه التي كان يرتديها، فقال الشاب: واللَّهِ يا عمي لأهاجرن إلى رسول الله مهما فعلت بي.

وبدأ هجرته وهو شبه عاري في الصحراء حتى وجد بجادا وهو الشوال من الصوف، فأخذه وشقه نصفين وربط نصفه على وسطه ونصفه الآخر وضعه على كتفه حتى وصل المدينة، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له النبي: من أنت؟ فقال: أنا عبد العزى، فقال النبي: ولم تلبس هكذا؟ فقال: لقد أسلمت فجردني عمي من كل ما أملك حتى ملابسي ولم أجد في طريقي إلا هذين البجادين فأتيتك بهما، فقال النبي: أو فعلت؟ فقال نعم، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال: من اليوم أنت عبد الله ذي البجادين ولست عبد العزى فقد أبدلك الله عن هاذين البجادين رداءً في الجنة تلبس منه حيث تشاء. ومن شدة فقره سكن في مساكن أهل الصفة وهي مساكن للفقراء خلف بيت النبي وتأتي غزوة تبوك وعمره ٢٣ عاماً فيخرج إلى الغزوة مع النبي ثم يقول يا رسول الله ادع الله لي أن أموت شهيداً، فيرفع النبي يده ويقول اللهم حرم دمه على سيوف الكفار فيقول عبد الله ما هذا بالذي أردت يا رسول الله. فقال النبي يا عبد الله إن من عباد الله من يخرج في سبيل الله فيموت شهيداً وإن من عباد الله من يخرج في سبيل الله فيسقط عن فرسه فيموت فيكون شهيداً ولعلك تصيبك حمى فتموت فتكون شهيداً ويشهد عبد الله غزوة تبوك مع النبي وينتصر المسلمون وفي طريق عودتهم بالفعل تُصيب عبد الله حمى شديدة ويبدأ يتألم آلام الموت.. فيحكى لنا عبد الله بن مسعود قصة موت عبد الله ذي البجادين، فيقول كنت نائماً في ليلة شديدة البرد شديدة الظلام وبينما أنا نائم سمعت خارج خيمتي صوت حفر فعجبت من يحفر في هذا البرد والظلام فاستيقظت وبحثت عن النبي وعن أبي بكر وعمر في خيمتهم فلم أجدهم فتعجبت أين ذهبوا فإذا أبو بكر وعمر يُمسكان سراجاً والنبي يحفر قبراً فذهبت إليه وهو يحفر فقلت ما بك يا رسول الله.. فرفع وجهه الشريف إلي فإذا عيناه تذرفان الدموع وقال مات أخوك ذو البجادين فنظرت إلى أبو بكر وقلت أتترك رسول الله يحفر وتقف أنت بالسراج فقال أبي النبي إلا أن يحفر له قبره بنفسه.. فحفر النبي بيديه قبر ذي البجادين ثم نزل إلى القبر واضطجع فيه بجمده الشريف ليكون القبر رحمة لذي البجادين ثم قام ورفع يديه إلى أبو بكر وعمر وقال أدنيا إليّ أخاكما ورفقا به إنه والله كان يحب الله ورسوله.. ويقول عبد الله بن مسعود فرأيت النبي يحتضن الجثمان بشدة ودموعه تسقط على الكفن وكبر أربع تكبيرات وقال رحمك الله يا عبد الله كنت أواباً تالياً للقرآن ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إنني أشهدك أنني أمسيت راضياً عن ذي البجادين فأرض عنه. يقول عبد الله بن مسعود والله لقد تمنيت يومها أن أكون أنا صاحب الحفرة من كثرة الرحمات التي ستتنزل عليه في هذه الليلة. رحم الله شاباً ترك كل ملذات الدنيا وهي بين يديه من أجل دينه فاستحق أن يرضى الله ورسوله عنه ويأخذ تلك المكانة الغالية عند رسول الله وعمر إسلامه فقط ٧ سنوات.

❖ ❖ ❖





## الهند بين صراع السياسات وتصاعد التوترات

الدكتور محمد سعود الأعظمي الندوي

الصادر اليوم أن شرطة منطقة بيشارتج في ولاية أترابراديش ألقت القبض على ١٢ شخصا بتهمة أداء الصلاة داخل منزل خاص من دون الحصول على تصريح مسبق، وذلك في قرية محمد مسعود نغر التابعة لمركز الشرطة في بيشارتج.

وذكرت الصحيفة أن الجيران أبلغوا الشرطة عن اجتماع عُقد داخل المنزل لأداء صلاة جماعية قيل إنها جرت "من دون إذن"، فسارعت قوات الشرطة إلى الموقع واحتجزت جميع المشاركين، بينما فرَّ اثنان منهم - نوشاد وسلمان - مستغلين الازدحام، وقد بدأت الشرطة اتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم.

٣. اتهامات بازدواجية تطبيق قانون UAPA تثير جدلاً واسعاً في الهند

أفادت صحف ومنصات حقوقية في تقاريرها الأخيرة بوجود جدل واسع في الهند حول الفوارق في التعامل القانوني مع بعض القضايا المرتبطة بخطاب الكراهية والنشاط السياسي، وذلك عقب تداول منشورات مقارنة بين حالتين بارزتين أثارتا نقاشاً وطنياً حاداً.

وذكرت تلك التقارير أن حالة أولى تتعلق بشخص متهم - وفق ما نُشر - بالتحريض العلني وتوزيع أسلحة خلال تجمعات عامة، ورغم ذلك لم تُطبَّق عليه بنود «قانون منع الأنشطة غير المشروعة» (UAPA)، كما حصل على الإفراج بكفالة خلال أيام قليلة.

أما الحالة الثانية، فتتعلق بنشاط أكاديمي وسياسي معروف بحديثه عن «الردّ على الكراهية بالمحبة»، بحسب ما تذكر التقارير، ومع ذلك وُجِّهَتْ إليه اتهامات تحت

١. اتهامات للحكومة بـ "طمس الهوية التاريخية" في مدينة فارانسي

أفادت صحيفة "ذا تليغراف إنديا" في عددها الصادر بتاريخ ١٥ يناير ٢٠٢٦ أن رئيس حزب المؤتمر، مالكارجن خارغه، اتهم حكومة رئيس الوزراء ناريندرا مودي بتدمير التراث الثقافي لمانيكارنيكا غات (مصطلح هندي يعني الدرج أو السلالم الحجرية المؤدية إلى النهر) في فارانسي تحت ذريعة التجميل والتطوير.

وذكرت الصحيفة أن خارغه صرَّح بأن الحكومة تستخدم الجرافات لهدم معالم دينية وروحية تعود لقرون طويلة، من بينها آثار أعيد ترميمها في عهد الأهلية مهراية هولكار، متهماً رئيس الوزراء بالسعي لطمس الهوية التاريخية ووضع "اسمه" على كل مشروع حكومي.

وأضاف التقرير أن انتشار مقطع فيديو لهدم تماثيل في الغات أثار غضباً واسعاً، فيما تساءل خارغه عن دوافع المشروع، ملمحاً إلى استفادة "رجال أعمال مقرّبين من السلطة" من عمليات التطوير. كما اتهم الحكومة بتكرار ما حدث في مجمع البرلمان حين نُقلت تماثيل رموز وطنية دون تشاور.

وأشارت الصحيفة إلى أن مسؤولين محليين أكدوا أن القطع الأثرية "جرت حمايتها" وأنها ستُعاد إلى مواقعها بعد انتهاء أعمال التطوير، بينما اعتبر قادة في حزب المؤتمر - وعلى رأسهم أجاي راي - أن ما يحدث هو اعتداء على روح المدينة وتراثها السنتاني.

٢. شرطة أترابراديش تحتجز ١٢ شخصاً لأداء الصلاة داخل منزل دون تصريح

أفادت صحيفة "هندوستان" في عددها

بعد أن تعرض للضرب المبرح على يد مجموعة من "حماة البقر" الذين اعترضوا على نقل الماشية في العربة التي كان يستقلها.

وذكرت الصحيفة أن الشرطة كانت قد سجلت في البداية قضية بموجب قانون الولاية لمنع ذبح الأبقار ضد سائق العربة ومالكها، دون الإشارة إلى واقعة الاعتداء. غير أن شقيق الضحية تقدّم بشكوى لاحقة، ما دفع السلطات إلى تسجيل قضية جديدة تتعلق بالضرب المفضي إلى الموت.

وقالت الصحيفة إن الحادث وقع في الساعة الخامسة من صباح الأربعاء، حيث قام المعتدون بضرب سائق العربة ومساعدته. وقد أصيب الاثنان بجروح بالغة، فيما فارق المساعد ويُدعى مَكندر محمد الحياة أثناء تلقيه العلاج في مستشفى منطقة بالاسور. كما أظهرت مقاطع مصوّرة انتشرت لاحقاً أن المعتدين أجبروا الضحية على ترديد شعارات دينية خلال الاعتداء.

وبحسب التقرير، تقدّم شقيق الضحية، جتندر محمد، بشكوى جديدة اتهم فيها ستة أشخاص باعتراض الطريق والاعتداء الوحشي على شقيقه بالأسلحة الحادة. وأشارت الصحيفة إلى أن دورية للشرطة وصلت إلى المكان ونقلت المصاب إلى المستشفى، لكنه توفي متأثراً بجراحه.

واختتمت الصحيفة تقريرها بالإشارة إلى أن المتهمين الخمسة الذين وردت أسماؤهم في المحضر قد اعتُقلوا خلال مدهمات جرت فجر الخميس، وأن الشرطة تتحفظ عليهم لاستكمال التحقيقات.



قانون UAPA، ويقع في السجن منذ أكثر من خمس سنوات دون حصوله على كفالة، الأمر الذي أثار اعتراضات واسعة من منظمات حقوق الإنسان، ومن شخصيات قانونية وأكاديمية داخل البلاد وخارجها.

#### ٤. المحكمة العالية تطلب توضيحات عاجلة حول التفاوت الكبير

أفادت صحيفة ذا هندو في عددها الصادر ١٧ يناير عام ٢٠٢٦م أن المحكمة العالية في الهند طلبت من لجنة الانتخابات المركزية تقديم إيضاحات بشأن مذكرة من صفحة واحدة قدّمها نائب حزب المؤتمر عن مدينة بارابانكي، تانوج بونيا، تفيد بوجود تضارب كبير في أعداد الناخبين الريفين بولاية أترابراديش بعد عملية المراجعة المكثفة لسجلات الناخبين (SIR).

ووفقاً للتقرير، أشار بونيا في مذكرته إلى أن أعداد الناخبين الريفين - حسب مراجعة لجنة الانتخابات - تجاوزت إجمالي عدد الناخبين المسجلين في الولاية، وهو ما اعتبره خللاً لا يمكن أن يتعايش مع بيانات أخرى صادرة عن لجنة الانتخابات المحلية الخاصة بانتخابات البانشايات (SEC). واستندت المذكرة إلى أن إعادة الحصر على مستوى الولاية أظهرت انخفاضاً يُقدّر بحوالي ٢.٨٩ كرور ناخب.

#### ٥. مقتل رجل على يد "حماة البقر" في أوديشا... والشرطة تعتقل خمسة متهمين

أفادت صحيفة ذا إنديان إكسبرس في عددها الصادر ١٧ يناير عام ٢٠٢٦م أن رجلاً يبلغ من العمر خمسة وثلاثين عاماً لقي مصرعه في منطقة بالاسور بولاية أوديشا،



# أدب المعلم بين الأخص واليوس

محمد بن عبد الله الحسني الندوي

وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضع كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له". (رواه البخاري)

يلعب المعلم والوالدان دوراً مهماً في حياة الإنسان، إن الوالدين يعلمان كيف يمشي، والمعلم يعلم الآداب والدين، فالأستاذ يعلم احترام الوالدين، والوالدان يعرفان الأطفال بجارهم فالأستاذ يعلمهم حقوق الجيران، والوالدان يريدان أن يتقدم الولد في العلم، والأستاذ يريد في كل مجال يخطو إليه، أن ينال النجاح.

الأستاذ قائد بما يخرج طالبه من ظلمات الجهل الي نور العلم ومعرفة حكم الله، والأستاذ الصالح لا يعلم علماً كتابياً فقط؛ بل يعلم الخلق الحسن، ويشكل الشخصية، فالأستاذ يلعب دوراً أساسياً في بناء شخصية الطالب.

يجب علينا احترام من يعلمنا، ويجب على كل الأسرة غرس محبة المعلم في نفوس أبنائهم، واحترام الطالب للمعلم واجب ديني ودليل على حسن تربيته وحسن خلقه. فالعلماء هم ورثة الأنبياء، وخزان العلم، ودعاة الحق، وأنصار الدين، يهدون الناس إلى معرفة الله وطاعته.

**من آداب طالب العلم:**

❖ التأدب والتوقير، والتلطف في الكلام، وتقدير الاحترام الكامل للمعلم. "تأدبوا ثم تعلموا" لأن الأدب يفتح باب الفهم ويزين العلم، وسوء الأدب إلى العلماء حرمان وشقاء، وغيبة المسلم كأكل لحم ميت، قال الله سبحانه وتعالى: "إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا" لسورة الإسراء: ١٧.

كان الطلاب في الماضي يكرمون أساتذتهم، ويحترمونها احترام الوالدين، ويصعب عليهم التكلم أمامهم، وكان الجلوس بالتساوي والمشي أمامهم والنطق بدون حاجة، يُعدُّ قبيحاً، والامتنال لحكمهم يعتبر فخراً.

لكن مع مرور الوقت نقص من احترامهم وإكرامهم، فيثيرون العويل والضجة عندما يؤذبه معلومهم أو يحدث ما يخالف أهواءهم في مسألة، ويرفعون أمامهم الأصوات متخطين حدود الأدب والتوقير.

بل في هذا الزمان تجرد معظم الطلاب عن حسن الخلق، وذلك سبب كبير لضعف صلة الطلبة بأساتذتهم، فالحل أن يبتعدوا عن سوء الأدب وعدم الاحترام، لأن الأستاذ يكون في درجة الوالد، فيجب على الطلاب أن يعظموه ويوقروه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم" (سنن أبو داود)

وقد أحب الصحابة - رضوان الله عليهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً، وعظموه تعظيماً فاق كل حب وتعظيم، فسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: "كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا، وأبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ"، وعبر عروة بن مسعود الثقفي - قبل إسلامه - عن مدى حب وتعظيم الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم - حين رجع إلى قريش بعد مفاوضته مع النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية - فقال: أي قوم! والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمداً، والله إن تنخم نخامة إلا



## ساعة مع عالم الكتب

د. أبو سحبان روح القدس الندوي

قال المتبّي:

"خير جليس في الزمان كتاب".

ولا سيّما لمن كان بعيداً عن أهله وذويه وبلده ومن يحبه ويحن إلى لقائه، وكذلك من كان مبتلياً في نفسه وأهله، فالكتاب خير رفيق ومؤنس له، يزيح ما ابتلي به صاحبه من همّ وحزن وفرقة إخوان وأصدقاء، فالعكوف على الكتاب دواء روحى لداء نفسي، وبه يطمئن القلب وترتاح النفس ويهدأ البال ويهنا خاطر ويطيب العيش.

أما من كان مولعاً بالكتاب فلا يجد المتعة والراحة والاسترواح إلا في النظر في الكتاب وتقليب صفحاته ومذاكرة أهل العلم بشأنه وأطراف الحديث حوله، حتى في تنظيم مكتبته الشخصية وتنظيف رفوفها، لأن الشغف بالكتاب صار هويته وأنيسه الملازم.

أما مطالعة سير أعلام من المفسرين والمحدثين والفقهاء والزهاد والدعاة والمجاهدين المغامرين والأدباء والمؤلفين..... ومن إليهم فتزود المطالع وملازم الكتاب والحريص على اقتنائه بالهدوء والأريحية والثقة ومعالجة الملّمات والصبر على المهمّات ومقاومة غمرات الحياة ومرارتها دون نزاع ونقاش.

لا جرم أن ثقافتنا العلمية والأدبية ومواردها فإنها مشحونة بالأعلاق النفيسة، فلا بد أن نمرّ برياض الكتب ونرتع ونمتّع أنفسنا ونغوص بحارها ونخرج درراً يتيمة وغرراً ثمينة.

إذا لابد أن نقضي ساعة بل ساعات مع عالم الكتب ونروّج أنفسنا في ظلالها ونعيش في رياضها وثمة حياة وحيوية وطموح وإشراق ونور على الدرب ومعالم في الطريق.

فتعال! أيها الملمّ بالكتب أن نمرّ هنيهة على "خريدة القصر"، و"زينة الدهر"، و"دمية القصر"، و"يتيمة الدهر"، وإلى أصلها المنسوج على منواله وهو: "البارع" في أخبار الشعراء المولدين.

وقد وقع لي أثناء المرور بتراث الميمني والمعصومي الوقوف على هاتيك الخزائن العلمية، ثم ما أفاد به ابن خلكان في "الوفيات". قال ابن خلكان في ترجمة العماد الكاتب الأصبهاني<sup>(١)</sup>:

"صنف التصانيف النافعة، من ذلك: كتاب "خريدة القصر وجريدة العصر"، جعله ذيلًا على "زينة الدهر" تأليف أبي المعالي سعد بن علي الورّاق الحظيري، والحظيري جعل كتابه ذيلًا على "دمية القصر وعصرة أهل العصر" للباخرزي، والباخرزي جعل كتابه ذيلًا على "يتيمة الدهر" للثعالبي، والثعالبي جعل كتابه ذيلًا على كتاب "البارع" لهارون بن علي المنجم".

وأضاف ابن خلكان قائلاً<sup>(٢)</sup>:

"وقد ذكر العماد في "خريدته" الشعراء الذين كانوا بعد المئة الخامسة إلى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة، وجمع شعراء العراق والعجم والشام والجزيرة ومصر والمغرب، ولم يترك أحداً إلا النادر الخامل، وأحسن في هذا الكتاب".

أما صاحب "الخريدة" محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين أبو عبد الله عماد الدين الكاتب الأصبهاني (٥١٩-٥٩٧) فهو: مؤرخ، عالم بالأدب، من أكابر الكتّاب، ولد في أصفهان وقدم بغداد، واتصل بالوزير عون الدين "ابن هبيرة"، فولاه نظر البصرة ثم نظر واسط، ومات الوزير فضعف أمره، فرحل إلى

على قرى ومزارع، خرج منها جماعة من الفضلاء وغيرهم<sup>(أ)</sup>.

أما "يتيمة الدهر" للثعالبي، أبي منصور بن عبد الملك بن محمد النيسابوري، فهو ذيل على كتاب "البارع" لهارون بن علي المنجم. ونقل ابن خلكان<sup>(١)</sup> عن "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة" لابن بسام الشاعر (ت ٤٠٣) ما قاله في حق الثعالبي:

"كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النثر والنظم، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب، وتأليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر راو لها وجامع، من أن يستوفيهما حد أو وصف أو يوفيهما حقوقها نظم أو رصف".

وأضاف إليه ابن خلكان<sup>(١)</sup> قائلاً: "وذكر له طرفاً من النثر وأورد شيئاً من نظمه"، واختار ابن خلكان من شعر الثعالبي، وأردف ذكراً: "وله من التأليف 'يتيمة الدهر' في محاسن أهل العصر" وهو أكبر كتبه وأحسنها وأجمعها، وفيها يقول أبو الفتح نصر الله ابن قلاقش الإسكندري الشاعر المشهور:

أبيات أشعار اليتيمة  
أبكار أفكار قديمه  
ماتوا وعاشت بعدهم  
فلذلك سميت اليتيمة

واستمر ابن خلكان إفادة<sup>(١)</sup>: "وله أيضاً كتاب 'فقه اللغة' و'سحر البلاغة وسر البراعة' و'من غاب عنه المطرب' و'مؤنس الوحيد' وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم، وفيها دلالة على كثرة اطلاعه، وله أشعار كثيرة، وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة، وتوفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة، رحمه الله تعالى.

ثم أفادنا ابن خلكان وجه نسبته إلى

دمشق، فاستخدم عند السلطان "نور الدين" في ديوان الإنشاء وبعثه نور الدين رسولا إلى بغداد أيام "المستجد"، ثم لحق بصلاح الدين بعد موت نور الدين، فكان معه في مكانة "وكيل وزارة" إذا انقطع "الفاضل" بمصر لمصالح صلاح الدين قام العماد مقامه. ولما توفي صلاح الدين استوطن العماد دمشق ولزم مدرسته المعروفة بالعمادية، وتوفي بها، له كتب كثيرة. اعتنى بذكرها الزركلي في "الأعلام"<sup>(٢)</sup>.

أما "زينة الدهر وعصرة أهل العصر" للحظيري، فهو ذيل على "دمية القصر" للباخرزي، "جمع فيه جماعة كبيرة من أهل عصره ومن تقدمهم، أورد لكل واحد طرفاً من أحواله وشيئاً من شعره"<sup>(٣)</sup>.

أما صاحب "زينة الدهر" أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الخزرجي الورّاق الحظيري المعروف بدلال الكتب، فكانت لديه معارف، وله نظم جيد، وألف مجاميع ما قصر فيها، وكان مطلعاً على أشعار الناس وأحوالهم، وله كتاب سماه "لمح الملح" يدل على كثرة اطلاعه. توفي سنة ثمان وستين وخمسمائة ببغداد<sup>(٤)</sup>.

أما "دمية القصر وعصرة أهل العصر" للباخرزي، فهو ذيل "يتيمة الدهر" للثعالبي، جمع فيه خلقاً كثيراً، وقد وضع عليه أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتاباً سماه "وشاح الدمية" وجعل كالذيل له<sup>(٥)</sup>.

وصاحب "الدمية" هو أبو الحسن علي بن الحسن الباخري الشاعر المشهور، كان أوحده عصره في فضله وذهنه، والسابق إلى حيازة القصب في نظمه ونثره..... وغلب أدبه على فقهه، فاشتهر بالأدب وعمل الشعر، وسمع الحديث، قتل بباخرز سنة سبع وستين وأربعمائة، وذهب دمه هدرأ<sup>(٦)</sup>.

أما "باخرز" بفتح الباء الموحدة وبعد الألف خاء موحدة مفتوحة ثم راء ساكنة وبعدها زاي، فهي ناحية من نواحي نيسابور، يشتمل

"وذكر هو في كتابه "البارع" المذكور أباه أبا الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور، وسرد له مقاطيع، ثم أردفه بذكر أخيه يحيى بن علي بن يحيى، وعدّ له جملة من مقاطيع أوردها".

وأنهى ابن خلكان حديثه عن أسرة هارون هذا فقال<sup>(١٦)</sup>:

"هم أهل بيت منهم جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء، وجالسوا الخلفاء ونادموهم، وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب "اليتيمة"<sup>(١٧)</sup> باباً مستقلاً، وذكر فيه جماعة منهم". انتهى.

من أهم المراجع: ابن خلكان، أحمد بن محمد أبي بكر (٦٠٨-٦٨١هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (١-٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس الهوامش:

١. وفيات الأعيان ٥: ١٤٧-١٥٠. دار صادر، بيروت لبنان ط الخامسة ٢٠٠٩م
٢. المصدر نفسه ٥: ١٥٠
٣. ٧: ٢٥٤
٤. وفيات الأعيان ٢: ٣٦٦
٥. المصدر نفسه ٢: ٣٦٦
٦. المصدر نفسه ٣: ٣٨٧
٧. المصدر السابق ٣: ٢٨٧
٨. المصدر السابق ٣: ٢٨٩
٩. المصدر السابق ٣: ٢٨١
١٠. المصدر السابق ٣: ١٧٨
١١. المصدر السابق ٣: ١٨٠
١٢. المصدر السابق ٦: ٧٨
١٣. المصدر نفسه
١٤. المصدر نفسه
١٥. المصدر نفسه ٦: ٧٩
١٦. المصدر نفسه
١٧. ٣: ٣٤. شرح وتحقيق الدكتور مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط الأولى ١٩٨٣م



"الثعالبي" وضبطها فقال:  
"والثعالبي بفتح المثلثة والعين المهملة وبعد الألف لام مكسورة وبعدها باء موحدة، هذه النسبة إلى خياطة جلود الثعالب وعملها، قيل له ذلك لأنه كان فراء".

أما كتاب "البارع" في أخبار الشعراء المولدين لابن المنجم (٢٥١-٢٨٨) فهو الأصل الذي نسجوا على منواله، وتلك فروع عليه. أفاد به ابن خلكان<sup>(١٢)</sup> وأجاد قائلاً:

"جمع فيه مائة وواحداً وستين شاعراً، وافتتحه بذكر بشار بن برد، وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح، واختار فيه من شعر كل واحد عيونه، وقال في أوله: إني لما عملت كتابي في أخبار الشعراء المولدين ذكرت ما اخترته من أشعارهم، وتحريت في ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتي وانتهى إليه علمي، والعلماء تقول: دلّ على عاقل اختياره، وقالوا: اختيار الرجل من وفور عقله، وقال بعضهم: شعر الرجل قطعة من كلامه، وظنه قطعة من عقله، واختياره قطعة من علمه".

واستمر ابن خلكان<sup>(١٣)</sup> قائلاً: "وذكر - أي صاحب "البارع" - أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا في هذا الفن، وأنه كان طويلاً فحذف منه أشياء واقتصر على هذا القدر".

ثم قال ابن خلكان<sup>(١٤)</sup> "وبالجملة فإنه من الكتب النفيسة، فإنه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم، فإنه لخص أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدتها".

أما صاحب "البارع" أبو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن أبي منصور، المنجم البغدادي الأديب الفاضل، فكان حافظاً، راوية للأشعار، حسن المناداة، لطيف المجالسة.

وله كتاب "النساء" وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن وما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن". ولم يظفر له ابن خلكان بشيء من شعره فلم يورده. وقال<sup>(١٥)</sup>:



## حين ينزل القرآن في القلب

أخي العزيز!

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الإنسان - أيها الأخ - رهين أمر الله سبحانه، وخاضع لإرادته المطلقة، فهو الذي يهدي التائه إلى الصراط السوي، ويبين للضال سبيل الرشاد، فلا بد أن يكون واضحا لكل ذي عينين أن الهداية من عند الله سبحانه، فكم من غارق في الشهوات استفاق من غوايته لأنه سنحت له فرصة الاغتنام بلحظة واحدة غيرت مسار الحياة، وجعلته مندفعاً إلى السعادة الدائمة، وسباقاً إلى الخير والبركات العظيمة، حتى عد من عباده الصالحين الأبرار.

وكم من متعبد في صومعته يقضي ليلته متضرعاً إليه غلبت عليه النزعة الشيطانية فانحرف عن الجادة المستقيمة وخلع ربة العبودية وعد من الفساق المتمردين، وإليك قصة ممتعة رائعة لقاطع طريق كان يعرف فيما بين الناس بالسرقة والنهب وأخذ مال الآخر بغير حق، لكن شاءت مشية الله أن توفر له فرصة الرجوع إلى الرشاد، ولحظة الانصراف عما كان عليه من الغواية إلى الإنابة المخلصة:

"كان الفضيل شاباً قويا ذكياً، لكنه انحرف في بداية حياته، حتى اشتهر بقطع الطريق. لم يكن جاهلاً، ولا ضعيف العقل، وإنما ضل الوجهة الرشيدة. وفي إحدى الليالي، خرج كعادته يريد معصية، فتسلق جدار بيت يريد الدخول إليه، فسمع من داخل البيت رجلاً يقرأ قول الله تعالى: "أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ" [الحديد: ١٦]

يقول الفضيل: فوقعت الآية في قلبي كأنها نزلت الساعة، توقّف، وكأن القرآن يخاطبه وحده: أَلَمْ يَأْنِ لَكَ يَا فَضِيلُ أَنْ تَعُودَ؟ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَعْرِفَ نَفْسَكَ وَرَبَّكَ؟ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ أَنْ تَتْرِكَ هَذَا الطَّرِيقَ؟ نَزَلَ مِنْ عَلَى الْجِدَارِ وَهُوَ يَرْتَجِفُ، وَقَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، قَدْ آنَ، كَانَتْ تِلْكَ اللَّحْظَةُ بِدَايَةِ التَّحَوُّلِ، لَا بِخُطْبَةٍ طَوِيلَةٍ، وَلَا بِنَقَاشِ فِلَسْفِي، بَلْ بِآيَةٍ وَاحِدَةٍ فَهَمَّهَا، فَغَيَّرَتْ مَسَارَ حَيَاتِهِ. تَحَوَّلَ الْفَضِيلُ مِنْ شَابٍ ضَائِعٍ إِلَى عَابِدٍ زَاهِدٍ، وَمِنْ قَاطِعِ طَرِيقٍ إِلَى إِمَامٍ مِنْ أئِمَّةِ الْهُدَى، يَبْكِي إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَيُبْكِي غَيْرَهُ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ مِنَّا الْقُلُوبَ، لَا كَثْرَةَ الْأَعْمَالِ".

استوحينا من خلال قصة الفضيل بن عياض -أيها الأخ- أن الهداية ليست حكراً على أحد دون أحد، وأن الفضل لا يختص بشخص دون شخص، كما يرشدنا أن الذنب ليس نهاية الطريق، وإنما الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء من عباده، وإنما العبرة بخواتيم الأعمال وصدق الرجوع إلى الله، فمن خالطت قلبه بشاشة الإنابة ولا مسته حلاوة المعرفة قد يجد في لحظة ما لا يجده الزهاد في مدة طويلة، وقد تصنع المعرفة الربانية ما لا تصنعه سنون من الجدل والنقاش، وقد نشعر أن قلوبنا توجل من كلام رقيق يلقيه الخطيب، أو موعظة بليغة يعظها الواعظ، وربما تذرف العيون من مشاهد الفزع في الآخرة، فاعرف يا أخي - أن تلك اللحظة لحظة الاعتبار، ولحظة الاغتنام بالفرصة السعيدة التي قدرها لك الله لحكمة يعلمها، ولسبب يعرفه وحده، وعليك بالمبادرة إلى الخير إذا وجدت نفسك تميل إليه، والقلب يرتاح له، واغتنم الفرصة فإنها من رسل الله إليك، وسل قلبك إذا مررت بآية مثلها تخاطبك وتزجرك عن المعصية، وتدعوك إلى الهداية: أَلَمْ يَأْنِ بَعْدَ.

(محمد خالد الباندوي الندوي)

# النور والديجور

د. وليد قصاب

نورٌ وديجورٌ بقلبي يسكنانُ

فيه من الأسمى علأ

فيه من الأدنى تدانُ

ياؤي إليه على المدى المتناقضانُ

فيُرى خفيفاً طائشاً

كرةً تقاذفها يدانُ

ذات اليمينِ

وتارةً ذات الشمالِ

ولكم رؤيتٌ محيراً

أنداحٌ من حالٍ لحالٍ

وقضيتُ أياماً وأياماً

يعذبُّني السؤالُ

فألوبُ أبحثُ عن خيارٍ:

الليلُ أم ضوءُ النهار؟

يَعْمَى عليَّ الفجرُ حيناً

أو تُداهمني الغيومُ

ولربما صفتِ السماءُ

فأشرقتُ في النجومِ



الرغبةُ الحمقاءُ بركانٌ مثارُ

الشهوةُ الحمراءُ حارقةٌ كنارُ

تنسابُ في جسمي

فيشتعلُ الأوارُ

فأرى أطيَشُ كما الحصاةُ

ويستبدُّ بي الدُّوارُ

وأكادُ أسعى نحوها

وأكادُ أجعلُها الخيارُ

وتكادُ تُفلتُ من يديَّ عرى القرارُ



فإذا هممتُ، وشبَّ في جسمي ضرامُ

ألفيتُ عيناً للرقيبِ

وكان أوشكُ أن ينامُ

فتقهقرتُ عني الغيومُ

وكشفتُ حُجُبَ الظلامِ

وأضاءَ في نفسي هُدىً

وسرى بجنيبها سلامُ



النُّورُ والديجورُ والعهدُ القديمُ

والجنةُ الفيحاءُ أو قاعُ الجحيمِ

والكونُ مزرعةُ

ولكنْ ليس في الدنيا حصادُ

والعُمْرُ أيامٌ – وإن طالتْ –

سيدركها النُّفادُ.

Postal Regd. No. SSP/LW/NP-65/2024-2026

R.N.I.No. 4899/59

ISSN 2393-8277

Dispatch Date: 01-06/15-20

FORTNIGHTLY

# AL-RAID

Lucknow. 226007 (India)

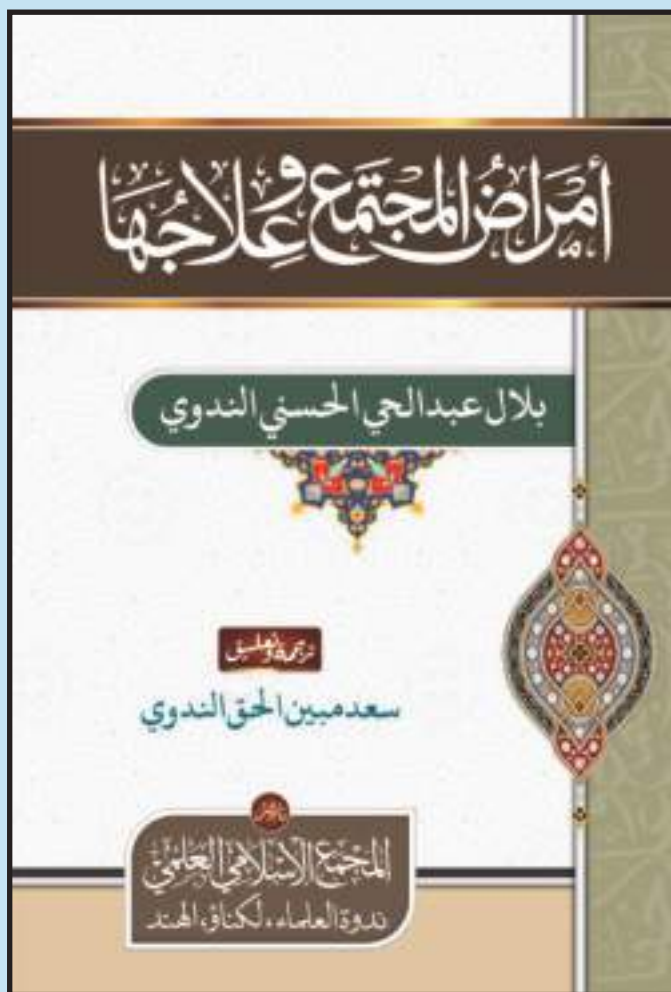
E-mail : [info@alraid.in](mailto:info@alraid.in) Web : [www.alraid.in](http://www.alraid.in)

WhatsApp & Call: +91-9305268186 Office Time: 08:00am to 01:00pm

₹ 20/-



Vol. No. 67 Issues 15-16-17 01-16, February, 01, March 2026



**All types of major payment methods accepted:**

Credit/Debit/ATM Cards, Bank Transfers, UPI, etc.



[www.alraid.in](http://www.alraid.in)



Pay using Paytm on any UPI App